سلسلة مختارات الدار المنهجية ٢

جمع الشتات

فيما كتب عن الإخوان

من ملاحظات

جمع وإعداد

عبد الله بن محمد بن حسين صغير النجمي

تقديم العلامة

أحمد بن يحيى النجمي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

التقريظ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه، وبعد:

لقد قُرئ عليَّ كتاب الشيخ/ عبد الله بن محمد بن حسين النجمي وفقه الله؛ والذي كتب فيه مجموعةً من الملاحظات علىٰ جماعة الإخوان المسلمين، وسمّاه بـ «جمع الشتات فيما كتب علىٰ الإخوان من الملاحظات» جمع فيه جزاه الله خيرًا خمسين ملاحظة بدءًا بتساهلهم بالتوحيد، ثمَّ ضعف الولاء والبراء عندهم، ثمَّ وقوعهم في البدع؛ إلىٰ كمال خمسين ملاحظة؛ أيَّد ذلك بنقولٍ عنهم، ونقولٍ عمَّن انتقدوهم، ومدعمًا ذلك بالأدلة علىٰ بطلان ما ذهبوا إليه، فجزاه الله خيرًا وبارك فيه، وأكثر من أمثاله، وإنِّي لأوصي طلاب العلم بقراءته، والاستفادة منه، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه.

كتب هذا التقريظ

أحمد بن يحيى النجمي

١٤/ ٣/ ١٤٢٧هـ



المقدمة

الحمد لله الذي بفضله اهتدىٰ المهتدون، وبعدله ضل الضالون؛ لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، وأصلي وأسلم علىٰ من بعثه ربه هاديًا، ومبشرًا، ونذيرًا، وداعيًا إلىٰ الله بإذنه، وسراجًا منيرًا، وعلىٰ آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد:

فهذه ملاحظات، وتحذيرات من منهجٍ فتن به جمع من الناس في شتىٰ بقاع الأرض، ألا وهو منهج الإخوان المسلمين، وكان حقًّا علىٰ كل من عرف شيئًا عن هذا المنهج أن يبينه للناس قدر استطاعته؛ نصحًا للأمة، وبراءة للذمة؛ لاسيما والفتنة تزداد به يومًا بعد يوم والمصطادون في شباكه يكثرون يومًا بعد يوم.

وأسأل الله العظيم أن يكون ما كتبته خالصًا لوجهه الكريم، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله، وصحبه، وسلم.

الكاتب

عبد الله بن محمد بن حسين النجمي

١ / ٣ / ١٤٢٧ هـ



تمهيد

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، وبعد:

فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم سمات هذا الدين الحنيف؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]، وقال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2] وإن الله تعالىٰ لعن من أخل بهذا الأصل الأصيل من ديننا القويم، وجعله مشابهًا لأهل الكتاب؛ قال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[3] وإن الله تعالىٰ ذكر أن النجاة تكون يوم القيامة للذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ أما من يسكتون، ويجاملون في الباطل، فإنهم متوعدون بالعذاب؛ قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾[4] وإن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من أهم أوصاف

---

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) المائدة: ٧٩.

(٤) الأعراف: ١٦٥.

المؤمنين؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[١].

وإن من أعظم الوصايا: الوصية بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[٢] ثم إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستوجب عدم إجابة الدعاء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم»**[٣].

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ: «مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، وإلا كنتم أنتم الموعظات»[٤] أي: يوعظ بكم غيركم لما يحل بكم من سخط الله، ولعنته بسبب إهمال الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق»[٥].

ثم إنَّ الله تعالىٰ أوصانا بالنصيحة، وجعلها من طريقة الأنبياء والمرسلين، ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين؛ قال تعالىٰ - مخبرًا عن نوح عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[٦].

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) لقمان: ١٧.

(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٠٤) وقال الألباني: حسن.

(٤) «المصنف» لابن أبي شيبة (١١/ ٧).

(٥) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (صـ ٥٨).

(٦) الأعراف: ٦٢.

وقال تعالىٰ - مخبرًا عن هود عليه الصلاة والسلام -: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾[١].

وعن تميم الداري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»؛ قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٢].

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ علىٰ إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[٣].

وقد قال ﷺ: «لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم» مسند الإمام أحمد (٣/ ٥٠).

ثم إنّ بيان الحق، ورد الباطل ودحضه أساس متين من ديننا القويم والمفرط فيه علىٰ خطر عظيم؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾[٤].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُم عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[٥]، وقد قال النبي ﷺ: «قل الحق ولو كان مرًّا»[٦].

وقال أبو علي الدقاق: «الساكت عن الحق شيطان أخرس، والمتكلم بالباطل

---

(١) الأعراف: ٦٨.

(٢) رواه البخاري (١/ ١٣٧)، ومسلم (١/ ٧٤).

(٣) البخاري مع الفتح رقم (١٤٠١) ومسلم رقم (٥٦).

(٤) البقرة: ١٥٩ و١٦٠.

(٥) الأعراف: ١٦٤.

(٦) رواه ابن حبان في صحيحه (٣٦١ و ٤٤٩) والإمام أحمد في مسنده (٢١٤٥٣) و (٢١٥٥٦).

شيطان ناطق»[١].

وقد قال أهل العلم: «من علم حجة علىٰ من لم يعلم».

فمنطلقًا من هذه الأدلة الدالة علىٰ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر والحاثة علىٰ المناصحة لله، ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، والدافعة إلىٰ بيان الحق، والمحذرة من كتمانه، فإن من أعظم المنكرات الانحراف عن صراط الله المستقيم، والتساهل بتوحيد رب العالمين، والتعاطف مع أهل البدع والمبتدعين، وتعظيم شأنهم، والكلام في ولاة الأمور، وغرس بغضهم في قلوب الناس عامة، والناشئة خاصة، وبغض أهل العلم، والتحذير منهم، وإنَّ من النصيحة، والشفقة بالمسلمين بيان تلك المنكرات، وخطرها علىٰ المسلمين في الآجل والعاجل وتحذيرهم منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الأمر بالسنة، والنهي عن البدعة هو أمر بالمعروف، ونهي عن منكر، وهو من أفضل الأعمال الصالحة»[٢].

قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: «فالواجب علىٰ المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة، وجمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة حتىٰ يتجنب الناس طريقهم وحتىٰ لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم، فيضلوه، ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله

---

(١) «الداء والدواء» لابن القيم (صـ٨٠).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (جـ٥ / ٢٥٣).

باتباعه في قوله جل وعلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1]»[2].

وإن من المناهج التي اكتسحت أنحاء المعمورة منهج حزب الإخوان المسلمين، ولقد غرق في بحره جمع غفير من المسلمين، وإني أحب أن أذكر إخواني المسلمين، علماء وطلاب علم وعامة، ما عرف عن هذه الجماعة عن كثب، وليس الخبر كالمعاينة، وما راءٍ كمن سمع أو ما عرفه بعض من مشىٰ معهم لفترةٍ طويلة؛ أو ما كتبه عنهم بعض أهل العلم الذين عرفوهم، وناصحوهم كثيرًا، وعرفوا منهجهم وطرائقهم، وإني أحب أن أقسم الكلام في نواحي عدة:

أولًا: إخواني المسلمين: يجب أن تعلموا علم يقين أن جماعة الإخوان المسلمين موجودون في هذه البلاد وجودًا حقيقيًّا وأنَّ لهم نشاطًا في الخفاء؛ جلسات سرية ولقاءات سرية وغيرها من الأعمال؛ فيا من لازلتم تنكرون ذلك وتحذرون ممن يقول ذلك أعرفتم الخبر اليقين، فاتقوا الله ولا تنكروا شيئًا أصبح واضحًا للعيان.

ثانيًا: الشكر لله ثم للعلماء الأجلاء الكرام؛ الذين جاهدوا في سبيل الله، وبينوا لنا خطر الأحزاب، والجماعات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة علىٰ المجتمعات الإسلامية وبينوا حكم الانتماء إليها، وبينوا ما فيها من أخطاء، وما عليها من ملاحظات؛ أمثال سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، والشيخ محمد العثيمين رحمه الله، والشيخ صالح الفوزان والشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ زيد بن محمد المدخلي حفظهم الله، وغيرهم من أهل العلم،

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) «فتاوىٰ ومقالات متنوعة» (جـ ٥ / ٢٠٢).

ونسأل الله أن يكتب لهم الأجر والثواب.

وهذا هو الواجب علىٰ علماء الإسلام أن يحذروا تحذيرًا بليغًا من حزب جماعة الإخوان المسلمين؛ التي يزعم أصحابها أنهم دعاة إلىٰ الله، وقد انحرفوا بالدعوة عن مسارها الصحيح، وإني لأوصي علماء المسلمين أن يعينوا من يحذر من خطر هذه الحزبيات، وأن يقفوا معه، وأن يشاركوا في هذا المضمار كتابة، وخطابة، ونصحًا لمن ابتلي بالانضمام إلىٰ هذه الجماعة أن يرجع إلىٰ الله، وأن يعود إلىٰ منهج رسول الله ﷺ في الدعوة والعمل والاعتقاد.

ثالثًا: الشكر لله تعالىٰ، ثم لولاة الأمور في هذه البلاد المباركة لنصرتهم لدعوة التوحيد، ونشرهم لمنهج السلف في ربوع هذه المملكة الفتية، وتأييدهم لدعاة الدعوة السلفية؛ سواءً كان ذلك عن طريق مناهج التعليم في المملكة أو عن طريق وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة أو عن طريق طباعة كتب السلف أو غير ذلك من المجالات، ولا غرابة؛ فهم حماة هذه الدعوة المباركة منذ المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله إلىٰ عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، فجزىٰ الله القائمين علىٰ هذه البلاد خير الجزاء، وزادهم الله هدىٰ، وصلاحًا، وتقوىٰ، ونفع الله بهم العباد والبلاد، ووفقهم الله لكل خير.

وإنَّ من الأمور المهمة للحذر من هذا المنهج ألَّا يمكَّن من يُعرف أنه منْضَم إلىٰ حزب الإخوان أو غيره من الأحزاب الدخيلة، أو من يتعاطفوا مع الحزبيين؛ ألَّا يمكن هؤلاء من المناصب القيادية وأن يشاوروا في ذلك أهل العلم السلفيين فيمن يرونه مناسبًا للقيادة أو الإدارة، فإن أشاروا به، وإلا فلا.

ثم إني أقترح أن تنظم المحاضرات، والكلمات التي تحذر من حزب الإخوان المسلمين وغيره من الأحزاب الدخيلة علىٰ هذه البلاد المباركة؛ سواءً كان ذلك عن طريق الإذاعة أو الصحافة، وإني لأقترح أن يدخل في المناهج الدراسية التحذير من حزب الإخوان وغيره من الأحزاب التي غزت عقول الشباب، وغسلت أدمغتهم وبغضتهم في ولاة أمورهم من العلماء، والأمراء وخلخلت عقائدهم، وفرقت كلمتهم؛ كل ذلك صيانة للمجتمع من هذه الآراء المضللة والعقائد المنحرفة.

رابعًا: إن الدافع لي في هذه الكتابة هو نصح الأمة، وبراءة للذمة، ونشرًا للسنة وتحذيرًا من البدعة، وتأسيًا بعلمائنا الكرام؛ الذين لهم قصب السبق في هذا المضمار.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

قال الإمام الشاطبي رحمه الله **- في مقدمة كتاب «الاعتصام»**: «حكىٰ ابن وضَّاح عن غير واحد أن الإمام الحافظ أسد بن موسىٰ كتب إلىٰ الأمير أسد بن الفرات: اعلم يا أخي أنَّ ما حملني علىٰ الكتابة إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدع، وكثرة ذكرك لهم، وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم بإظهار عيبهم، والطعن عليهم، وأذلهم الله بك وصاروا ببدعهم مستترين فأبشر يا أخي بثواب الله، واعتدَّ به من أفضل حسناتك من الصلاة، والصيام والحج، والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله، وإحياء سنة رسوله ﷺ، وقد قال رسول الله ﷺ: «**من أحيا شيئًا من سنتي كنت**

أنا وهو في الجنة كهاتين»[١] وضم بين إصبعيه، وقال: أيما داع دعا إلىٰ هذه فاتبع عليه، كان له مثل أجر من تبعه إلىٰ يوم القيامة، فمن يدرك يا أخي هذا بشيء من علمه».

وذكر أيضًا: «أنَّ لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليًّا لله يذب عنها، وينطق بعلامتها فاغتنم يا أخي هذا الفضل، وكن من أهله، فإن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلىٰ اليمن فأوصاه، وقال: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من كذا وكذا»[٢] وأعظمَ القول فيه، فاغتنم ذلك، وادع إلىٰ السنة حتىٰ يكون لك في ذلك ألفة، وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك، فيكون لك ثواب ذلك إلىٰ يوم القيامة كما جاء الأثر، فاعمل علىٰ بصيرة، فيرد الله بك المبتدع، والمفتون الزائغ الحائر، فتكون خلفًا من نبيك ﷺ، فأحي كتاب الله، وسنه نبيه، فإنك لن تلق الله بعمل يشبهه»[٣].

خامسًا: إنَّ المنهج الذي يجب علىٰ الأمة اتباعه، ولا يجوز العدول عنه هو منهج أهل السنة والجماعة، والطائفة التي يجب السير علىٰ منهاجها هي الطائفة السلفية، وما هي السلفية؟

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: «السلفية: نسبة إلىٰ السلف، والسلف هم صحابة رسول الله ﷺ وأئمة الهدىٰ من أهل القرون الثلاثة الأولىٰ رضي الله عنهم؛ الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله: **«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه**

---

(١) المعنىٰ صحيح وله شواهد تؤيد لكن بغير هذا اللفظ.

(٢) حديث معاذ رواه أحمد في المسند (٢٣٨) بلفظ: «يا معاذ لأن يهدي الله علىٰ يديك رجلًا من أهل الشرك خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

(٣) الاعتصام (جـ ١ / ٤٠ و٤١).

ويمينه شهادته» رواه الإمام أحمد في مسنده، وقد تقدم معناه، وهم الذين ساروا علىٰ منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليها، والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة»(١).

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله **عن الفرقة الناجية فقال:** «هم السلفيون وكل من مشىٰ علىٰ طريقة السلف الصالح»(٢).

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقدًا حتىٰ المتأخر إلىٰ يوم القيامة إذا كان علىٰ طريق النبي ﷺ وأصحابه، فإنه سلفي»(٣).

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة؛ ليست حزبًا من الأحزاب التي تسمىٰ الآن أحزابًا، وإنما هي جماعة علىٰ السنة وعلىٰ الدين، هم أهل السنة والجماعة؛ قال ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم»**.

وقال ﷺ: «وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: **«من كان علىٰ مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»**.

فالسلفية طائفة علىٰ مذهب السلف علىٰ ما كان عليه الرسول ﷺ، وأصحابه، فهي ليست حزبًا من الأحزاب العصرية، وإنما هي جماعة قديمة من عهد الرسول ﷺ إلىٰ قيام الساعة؛ كما أخبر ﷺ»(٤).

---

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة (جـ ٢ صـ١٦٥ و ١٦٦).

(٢) مجموعة رسائل الإصلاح للشيخ محمد جميل زينو (صـ١٦٢).

(٣) شرح العقيدة الواسطية (جـ ١ / ٥٤).

(٤) شريط التحذير من البدع (الشريط الثاني).

وهل يجوز الانتساب للسلفية؟:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزىٰ إليه؛ بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا»(١).

وقال الإمام الذهبي في ترجمة أحمد بن أحمد المقدسي: «وكان دينًا خيرًا سلفيًّا مهيبًا»(٢).

وقال في ترجمة محمد بن محمد البهراني: «وكان متواضعًا سلفيًّا حميد الأحكام»(٣).

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله فيمن تسمىٰ بالسلفي والأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب: «إذا كان صادقًا أنه أثري أو أنه سلفي فلا بأس، مثل ما كان السلف يقولون: فلان سلفي، فلان أثري تزكية لابد منها؛ تزكية واجبة»(٤).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «وليست الوهابية مذهبًا خامسًا كما يزعمه الجاهلون، والمغرضون، وإنما هي دعوة إلىٰ العقيدة السلفية، وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتوحيد»(٥).

وقال الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله في حج عام ١٣٦٥ هـ في ١٠ ذي الحجة في منىٰ: «أسأل الله أن يرحمنا، ويرزقنا اتباع سلفنا الصالح؛ الذين

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (جـ ٤ / ١٤٣).

(٢) معجم الشيوخ (جـ ١/ ٣٤).

(٣) معجم الشيوخ (جـ ٢ صـ ٢٨٠).

(٤) حاشية الأجوبة المفيدة في أسئلة المناهج الجديدة (صـ ١٧).

(٥) مجموع الفتاوىٰ جمع الطيار (جـ ٣ / ١٣٠٦).

أقاموا قسطاس العدل، فهم أسوتنا، وهم قدوتنا إن شاء الله؛ إنَّني رجلٌ سلفي، وعقيدتي هي السلفية؛ التي أمشي بمقتضاها علىٰ الكتاب والسنة...» إلىٰ أن قال رحمه الله: «يقولون إنَّنا وهابيون، والحقيقة أنَّنا سلفيون محافظون علىٰ ديننا؛ نتبع كتاب الله وسنة رسوله؛ وليس بيننا وبين المسلمين إلَّا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ». اهـ.

وإن كثيرًا من الفرق المبتدعة تدعي أنها علىٰ نهج السلف الصالح أو يدعي قادتها أنهم سلفيون، وهذا القول لا يقبل منهم؛ لأن قولهم هذا دعوىٰ عاريةٌ من الدليل، فلو كانت الدعوىٰ تنفع بمفردها لنفعت اليهود والنصارىٰ عندما ادعوا أنَّ الجنة خاصة بهم، كما قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[1].

ولو كانت الدعوىٰ تنفع بمفردها لكان فرعون صادقًا فيما ادعاه حيث قال الله عنه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾[2].

إن الدعوىٰ بمفردها لا تقبل إلا ببينة وبرهان، فقد أخرج الإمامان البخاري، ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**لو يعطىٰ الناس بدعواهم لادعىٰ ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين علىٰ المدعىٰ عليه**»[3] وأخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أنَّ النبي ﷺ قال: «**البينة علىٰ المدعي، واليمين علىٰ المدعىٰ عليه**»[4].

---

(١) سورة البقرة: ١١١.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) رواه البخاري (١٦٥٧)، ومسلم (١٣٣٦).

(٤) رواه الترمذي (١٣٤١) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (جـ ٢/ ٣٧).

وما أحسن قول الشاعر:

والـدعاوىٰ مـا لم تقيمـوا عليهـا ... بينـات أصـحابها أدعيـاء

وقال الآخر:

وكـل يـدعي وصـلًا للـيلىٰ ... ولـيلىٰ لا تقـر لهـم بـذاكا

فمن الدعاوىٰ العريضة التي شرقت وغربت هنا وهناك ما قاله حسن البنا عن حقيقة دعوته: «إنها دعوة سلفية» وكم أضل بها من أُناس، وكم فتن بها من أقوام.

وإليك أخي يا من تطلب الحق: الضلالات العظام والمخالفات الجسام التي وقعت في منهج الإخوان المسلمين، والتي انحرف بها عن صراط الله المستقيم.

سادسًا: أما عن الملاحظات، والمخالفات الواضحة في منهج الإخوان المسلمين، فلقد أبان ذلك أتم بيان، وأوضحه أبلغ إيضاح فضيلة شيخنا العلامة المحدث الفقيه ناصر السنة وقامع البدعة، الشيخ: أحمد بن يحيىٰ النجمي في كتابه القيم «المورد العذب الزلال» ولكن من باب المشاركة في نصرة الحق، ورد الباطل، وتأكيد، وتقرير ما سطره شيخنا الجليل، ومن باب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

وإني لأنصح كل من عرف عن هذا المنهج شيئًا أن يكتب عنه، وأن يبين للأمة ما فيه من مخالفات وبدع، نصحًا للأمة، وبراءة للذمة، ونشرًا للسنة، وقمعًا للبدعة، وإليك أخي المسلم هذه الملاحظات:

*** الملاحظة الأولى:**

تساهل قادة الإخوان المسلمين بتوحيد رب العالمين، ووقوعهم في الشرك، فهذا مؤسس حزب الإخوان يحاضر في مشهد السيدة زينب، وهو وكر من أوكار

الشرك الأكبر ولم ينكر الشرك الأكبر الذي هو بجواره[١].

وهذه هي طريقة أهل البدع في كل عصر، وفي كل مصر؛ قال الشيخ الإمام عبد الرحمن ابن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب - في رسالته «بيان المحجة في الرد علىٰ صاحب اللجة» عندما رد علىٰ خالد الأزهري، فقال بعض الناس مدافعًا عنه بقوله: «خالد وما خالد أغرك منه كونه شرح التوضيح، والأجرومية في النحو؟» فقال رحمه الله -: «وهذا لا يمنع كونه جاهلًا بالتوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ كما جهل من هو أعلم منه ممن لهم تصانيف في المعقول كالفخر الرازي، وأبي معشر البلخي، ونحوهما ممن غلط في التوحيد، وقد كان خالد هذا يشاهد أهل مصر يعبدون البدوي، وغيره، فما أنكر ذلك في شيء من كتبه ولا نقل عنه أحدٌ إنكاره»[٢].

وقال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله في رده علىٰ الأشاعرة: «ومن العجيب أن هؤلاء الأشاعرة يرون أنَّ أخص خصائص الألوهية هو الانفراد بالخلق والاختراع، ومعلوم أن الانفراد بالخلق هو توحيد الربوبية؛ الذي كان يقر به المشركون، أما التوحيد الأهم والأعظم: وهو توحيد الألوهية فإنهم لا يهتمون به، ولا يوجد له ذكر في كتبهم ولعل هذا هو السر في انخراط كثير منهم في بدع التصوف وإقرارهم للوسائل الشركية التي ترتكب عند أضرحة المشائخ المقبورين»[٣].

---

(١) قافلة الإخوان المسلمين (جـ١ / ١٩٢).

(٢) مجموعة التوحيد (صـ٣٣١).

(٣) دعوة التوحيد (صـ٢٣١).

بل إنَّ حسن البنا نفسه وقع منه الشرك الأكبر في قوله:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل في ما قد مضىٰ

وقد قال هذه الأبيات إنشادًا في بدعة الاحتفال بالمولد، وفي هذه الأبيات إسناد مغفرة الذنوب إلىٰ النبي ﷺ وهذا شرك أكبر؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولا يجوز أن يقول لا لملك، ولا نبي، ولا شيخ سواءً كان حيًّا أو ميتًا اغفر ذنبي، ولا انصرني علىٰ عدوي، ولا اشف مرضي، ولا عافني وعافِ أهلي ودوابي، وما أشبه ذلك، ومن سأل مخلوقًا كائنًا من كان فهو مشرك بربه من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة، والأنبياء والتماثيل التي يصورونها علىٰ صورهم، ومن جنس دعاء النصارىٰ للمسيح وأمه»(٢).

بل قد اعترف حسن البنا أنه كان منتسبًا للطريقة الحصافية: وهي طريقة صوفية منحرفة؛ قال البنا: «وظللت معلق القلب بالشيخ رحمه الله حتىٰ التحقت بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور وفيها مدفن الشيخ، وضريحه، وقواعد مسجده؛ الذي لم يكن تم حينذاك، وتمَّ بعد ذلك فكنت مواظبًا علىٰ زيارته كل يوم تقريبًا، وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور، وواظبت علىٰ الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة، وسألت عن مقدم الإخوان، فعرفت أنَّه الرجل الصالح الشيخ بسيوني العبد التاجر فرجوته أن يأذن لي بأخذ العهد عليه ففعل، ووعدني بأنه سيقدمني للسيد عبد الوهاب عند حضوره، ولم أكن إلىٰ هذا الوقت قد بايعت أحدًا في الطريق بيعة رسمية وإنما كنت محبًّا، وفق اصطلاحهم»(٣).

---

(١) حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه (صـ٧١ و٧٢).

(٢) اللمعة في الأجوبة السبعة (صـ٢٢ و٢٣).

(٣) مذكرات الدعوة والداعية (صـ٢٣).

وقال أيضًا: «كانت أيام دمنهور، ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق في عاطفة التصوف والعبادة»[١].

بل كان حسن البنا ينشد مع أصحاب الطريقة الحصافية نشيدًا ينضح بعقيدة وحدة الوجود المنحرفة، وهذه الأبيات هي:

الله قل وذر الوجود وما حوىٰ ... إن كنت مرتادًا بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته ... عدم علىٰ التفصيل والإجمال[٢]

فكيف يرجىٰ خيرٌ ممن تربىٰ في أحضان الصوفية، ورضع من لبانهم؛ أضف إلىٰ ذلك أن البنا ورفاقه كانوا يذهبون المسافات الطويلة التي تقارب ثلاث ساعات ذهابًا وثلاث ساعات إيابًا مشيًا علىٰ الأقدام من أجل زيارة مشاهد، وقبور الأولياء.

قال البنا: «وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة أحد الأولياء القريبين من دمنهور، فكنا أحيانًا نزور دسوقي فنمشي علىٰ أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة حيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحًا، فنقطع المسافة في ثلاث ساعات، وهي نحو عشرين كيلو متر، ونزور، ونصلي الجمعة ونستريح بعد الغداء، ونصلي العصر ونعود أدراجنا إلىٰ دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريبًا، وكنا أحيانًا نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية.

قال شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي حفظه الله: «وأخيرًا ما هو الباعث للبنا،

---

(١) مذكرات الدعوة والداعية (صـ ٢٣).

(٢) مذكرات الدعوة والداعية (صـ ٢٣).

ورفاقه إلىٰ هذه المشاهد، وهذه القبور؟! التي فتن بها الناس، وجعلوها مضاهية للكعبة إن كانوا يدعون الله عندها، ومضاهية لله إن كانوا يدعونها، والأخير هو المعروف من حال المشركين؛ الذين يرتادون هذه الأماكن، وما الذي حملهم علىٰ أنهم يذهبون إلىٰ هذه القبور يمشون علىٰ الأقدام، ويزعمون أن ذلك قربة؟! والظاهر أن البنا، ورفاقه يقصدون واحدًا من الاثنين؛ إما الدعاء عندها، وهذا بدعة، وإما دعاء المقبورين فيها وهذا شرك أكبر، فمن عاش، وتربىٰ علىٰ هذا من صغره، وأيام طلبه، فكيف يستبعد وقوعه منه في كبره وأيام تبنيه للدعوة إلىٰ الله؛ بل إنَّ ذكره لذلك معتزًا ومغتبطًا به في مذكراته يدل دلالة واضحة علىٰ عدم رجوعه عنه، وسكوته علىٰ تلك المشاهد أيام دعوته، وعدم إنكاره علىٰ مرتاديها شاهد آخر؛ بل والذهاب إليها والمحاضرة فيها عن غير الشرك الذي يجري فيها شاهد ثالث»[(١)].

أضف إلىٰ ذلك أنَّ عقيدة حسن البنا في صفات الرب عزوجل هي عقيدة أهل التفويض الباطلة وهذا نص كلامه:

قال في مجموعة الرسائل والعقائد: «ونحن نعتقد أن رأي السلف: السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ أسلم، وأولىٰ بالاتباع»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رادًّا علىٰ هذا المذهب الفاسد: «فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف شر قول أهل البدع والإلحاد»[(٣)].

---

(١) المورد العذب الزلال (صـ ١٣٧).

(٢) مجموع الرسائل (صـ ٤٥٥).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (جـ١/ ٢٠٥).

وقال الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رادًّا علىٰ كلام البنا عندما عرض عليه بقوله: «ليس الأسلم تفويض الأمر في الصفات إلىٰ علام الغيوب؛ لأنه سبحانه بينها لعباده وأوضحها في كتابه الكريم وعلىٰ لسان رسوله الأمين ﷺ، ولم يبين كيفيتها، فالواجب تفويض علم الكيفية لا علم المعاني، وليس التفويض مذهب السلف؛ بل هو مذهب مبتدع مخالف لما عليه السلف الصالح»[(١)].

ولقد أثر تساهل حسن البنا بالتوحيد، ووقوعه في الشرك علىٰ أتباعه قديمًا وحديثًا، فهذا عمر التلمساني مرشد الإخوان المسلمين بعد البنا يقول في كتابه «شهيد المحراب»: «لذا أراني أميل إلىٰ الأخذ بالرأي القائل: أن رسول الله ﷺ يستغفر حيًّا، وميتًا لمن جاءه قاصدًا رحابه الكريم»[(٢)].

ويقول أيضًا: «فلا داعي للتشدد في النكير علىٰ من يعتقد كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة، والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزات الأنبياء»[(٣)].

ثم قال في موضع آخر في معرض كلامه علىٰ الأولياء، وحبهم، والتعلق بهم قال: «ما الأمر كله من أوله إلىٰ آخره إلَّا أمر تذوق، وأقول للمتشددين في الإنكار هونًا، فما في الأمر من شرك، ولا وثنية، ولا إلحاد»[(٤)].

وأما سيد حوىٰ: وهو من منظري منهج الإخوان فيقول في كتابه «تربيتنا الروحية»: «إنَّه من كرامة الله لأصحاب الطريقة الرفاعية أنَّ الواحد منهم يضرب

---

(١) مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة (جـ ٣/ ٥٥).

(٢) شهيد المحراب (صـ ٢٢٦).

(٣) شهيد المحراب (صـ ٢٢٥ و ٢٢٦).

(٤) شهيد المحراب (صـ ٢٣١).

بالشيش أو السيف من ظهره حتىٰ ينفذ من صدره، ثم يسحب منه ولا جرح، ولا ضرر»[١].

ويقول مرشد الإخوان المسلمين في سوريا مصطفىٰ السباعي أبياتًا يستغيث فيها بالنبي ﷺ، ويطلب فيها من النبي ﷺ شفاء مرضه فقال:

يا سائق الظعن نحو البيت والحرم ... ونحو طيبة يبغي سيد الأمم
إن كان سعيك للمختار نافلة ... فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم
يا سيدي يا حبيب الله جئت إلىٰ ... أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي
يا سيدي قد تمادىٰ السقم في جسدي ... من شدة السقم لم أغفل ولم أنم[٢]

ومما يدل دلالة واضحة أن تساهل قادة الإخوان المسلمين في التوحيد، ووقوعهم في الشرك أثر علىٰ أتباعهم حتىٰ ممن درسوا التوحيد منذ نعومة أظفارهم ممن انغمسوا في المنهج الإخواني فأصبح حبه، وحب قادته في سويداء القلوب:

أولًا: أنه عندما صدر كتاب «وقفات مع كتاب للدعاة فقط للعجمي» وكان فيه تحذير من شركيات وقع فيها قادة الإخوان؛ أجلب الإخوان بكل قواهم تحذيرًا من هذا الكتاب وشككوا في الجهة التي توزعه، وفيمن يوزعه، وبأن لهم أغراضًا وأهدافًا أخرىٰ إلىٰ غير ذلك من التلفيقات، وهذا يدل علىٰ شؤم الحزبية، وخطرها وأنها تصد عن الحق.

وثانيًا: ذكر لي بعض من مشىٰ مع الإخوان لفترة طويلة أنه بينما هو جالسًا مع بعض دكاترتهم إذ دخل عليهم رجل متلبس بعمل شركي؛ قال: فأردت أن أنكر

---

(١) تربيتنا الروحية (صـ٢١٨).

(٢) قصيدة في الروضة النبوية. انظر مجلة حضارة الإسلام العدد (٤ و٥ و٦).

عليه فأنكروا علي بحجة أن هذا قد ينفر الناس إلىٰ غير ذلك من الحجج الواهية.

واسمع لكلام إمام أهل السنة والجماعة في هذا العصر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وهو يقرر هذه الملاحظة فيقول: «حركة الإخوان ينتقدها خواص أهل العلم لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلىٰ توحيد الله، وإنكار الشرك، والبدع، ولهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلىٰ الله، وعدم التوجيه في العقيدة الصحيحة؛ التي عليها أهل السنة والجماعة فينبغي للإخوان المسلمين أن يكون عندهم عناية بالدعوة السلفية؛ الدعوة إلىٰ توحيد الله وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو البدوي أو ما أشبه ذلك؛ يجب أن تكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنىٰ لا إله إلَّا الله؛ التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي ﷺ في مكة دعا إلىٰ التوحيد إلىٰ معنىٰ لا إله إلا الله؛ فكثير من أهل العلم ينتقدون علىٰ الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلىٰ توحيد الله والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال في التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم! الذي هو الشرك الأكبر.

كذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية»[1].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «ومن آخر ما نعايشه الآن، وفود أفكار غريبة مشبوهة إلىٰ بلادنا باسم الدعوة علىٰ أيدي جماعات تسمىٰ بأسماء مختلفة مثل جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا، وكذا، وهدفها

---

(١) مجلة المجلة تحت عنوان: الإخوان المسلمون لا يوصون بالعقيدة الصحيحة (صـ٨٠٦).

واحد وهو أن تزيح دعوة التوحيد، وتحل محلها»[١].

وأقول: أيها الأحباب الكرام أي دعوة يرجىٰ منها خير، وقد أخلت بتوحيد رب العالمين، وتساهلت بالشرك، والبدع، وتعاطفت مع المشركين والمبتدعين، وانحرفت عن سبيل الأنبياء والمرسلين؛ الذي قام علىٰ الدعوة إلىٰ توحيد الله، ونبذ الشرك وأهله؟ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلىٰ اليمن: **«إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فإذا جئت فادعهم إلىٰ أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله»**، وفي رواية: **«فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله»**، وفي رواية: **«أن يوحدوا الله»**[٤].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «التوحيد مفتاح دعوة الرسل»[٥].

وهذا إمام الحنفاء الموحدين إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يخاف علىٰ نفسه الشرك وهو خليل الرحمن؛ قال تعالىٰ حاكيًا عن إبراهيم - عليه الصلاة - والسلام أنه قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾[٦].

---

(١) حقيقة الدعوة إلىٰ الله وما اختصت به جزيرة العرب (صـ ٣).

(٢) سورة النحل: ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٥.

(٤) أخرجه البخاري (١٤٥٨) ومسلم (٢٩ و٣٠).

(٥) مدارج السالكين (جـ ٢ / ٤٤٣).

(٦) سورة إبراهيم آية: ٣٥ و٣٦.

وهذا نبي الرحمة ﷺ يبلغه أن صنمًا يعبد باليمن يدعىٰ ذا الخلصة فيقضّ ذلك مضجعه، ويغتم له قلبه فيرسل إليه واحدًا من أهل اليمن؛ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه: قال له رسول الله ﷺ: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» قلت: بلىٰ، فانطلقت في خمسين ومئة فارس من أحمس[(١)].

قال ابن حجر رحمه الله **عند قول النبي** ﷺ: «**ألا تريحني**»: «المراد بالراحة: راحة القلب، وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالىٰ»[(٢)].

وقد قال النبي ﷺ: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد؛ اشتد غضب الله علىٰ قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[(٣)].

ويؤخذ من هذا الحديث أن الولاء لله عز وجل يعني: أن تغضب لغضبه، وترضىٰ لرضاه، فتدعو إلىٰ توحيد الله؛ الذي يحبه ويرضاه، وتحذر من الشرك وأهله؛ الذي يبغضه الله، ويغضب له؛ هذه طريقة المؤمنين الموحدين السائرين علىٰ نهج الأنبياء والمرسلين المقتفين لآثار الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين؛ أما من ابتعد عن هذا النهج أو تساهل به فقد ضل ضلالًا بعيدًا، وافترىٰ إثمًا عظيمًا.

*** الملاحظة الثانية:**

ضعف عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين، ويتضح ذلك جليًّا في كلام قادة ومنظري جماعة الإخوان المسلمين.

فهذا مؤسس حزب الإخوان حسن البنا يقول - في احتفال الإخوان بمرور

---

(١) البخاري (٤٣٥٥)، ومسلم (١٣٦).

(٢) فتح الباري (جـ٨/ ٧٤).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ رقم (٤١٤) وصححه الألباني في تحذير الساجد (صـ٢٦).

عشرين عامًا علىٰ إنشاء الجماعة -: «وليست حركة الإخوان موجهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان أو طائفة من الطوائف؛ إذ أن الشعور الذي يهيمن علىٰ نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعًا قد أصبحت مهددة الآن بالإلحادية، وعلىٰ الرجال المؤمنين بهذه الأديان أن يتكاتفوا، ويوجهوا جهودهم إلىٰ إنقاذ الإنسانية من هذا الخطر، ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية، ولا يضمرون لهم سوءًا حتىٰ اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلائق الطيبة»[(١)].

وقال حسن البنا في الاجتماع الذي حضره مع لجنة مشتركة أمريكية بريطانية: «فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية»[(٢)].

قال الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله عندما عرضت عليه مقالة حسن البنا هذه: «هذه المقالة باطلة وخبيثة؛ اليهود من أعدىٰ الناس للمؤمنين هم من أشر الناس؛ بل هم أشد الناس عداوة للمؤمنين مع الكفار؛ كما قال تعالىٰ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[(٣)] فاليهود، والوثنيون هم أشد الناس عداوة للمؤمنين، وهذه المقالة مقالة خاطئة؛ ظالمة؛ قبيحة منكرة؛ علىٰ قائلها أن يتوب إلىٰ الله، ويرجع إليه سبحانه وتعالىٰ ويندم علىٰ هذه المقالة السيئة»[(٤)].

ولقد أظهر هذا جليًّا يوسف القرضاوي؛ الذي تربىٰ منذ نعومة أظافره علىٰ

---

(١) قافلة الإخوان المسلمين (جـ ١ / ٢١١).

(٢) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (جـ١/ ٤٠٩).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٢.

(٤) بواسطة دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام (صـ ١٥٧).

أيدي دعاة الإخوان المسلمين حيث يقول: «نشأت في مدرسة تعمل في خدمة الإسلام؛ هذه المؤسسة قام عليها رجل يتميز بالاعتدال في فكره، وتحركه، وعلاقاته، وذلك هو الإمام الشهيد حسن البنا، فقد كان هذا الرجل أمة وحده في هذه الناحية حيث يتعامل مع جميع الناس حتىٰ كان بعض مستشاريه من الأقباط - أي: من النصارىٰ - وأدخلهم في اللجنة السياسية، وكان يصطحب بعضهم في المؤتمرات، ورأىٰ التقارب مع الشيعة، ولذلك استقبل زعماءهم في المركز العام في القاهرة؛ المركز العام للإخوان المسلمين، فهذا الاعتدال عندي من تأثري أيضًا من اتجاه حسن البنا ومدرسته»[(١)].

وقال القرضاوي أيضًا: «إن أعظم الشخصيات أثرت في حياتي الفكرية والروحية هي شخصية الشيخ حسن البنا مؤسس كبرىٰ الحركات الإسلامية الحديثة»[(٢)].

وقال القرضاوي كلامًا يبين ضعف عقيدة الولاء والبراء عنده فيقول: «لابد للغربيين أن يتخلصوا من العقد القديمة؛ التي ورثوها من أيام الحروب الصليبية من هذه الأحقاد السوداء فقد انتهىٰ هذا العصر، وينبغي أن نتحرر من هذه العقد ومن هذه الرواسب» إلىٰ أن قال: «لابد أن نتعامل معاملة الأنداد المتساوين، فكلنا بشر، وكلنا لآدم، وآدم من تراب»[(٣)].

ويوضح هذا الكلام أكثر قول يوسف القرضاوي: «لا أنكر أن عقد الحقد

---

(١) من حوار صحفي أجرته معه صحيفة أمريكية (صـ ٧٢).

(٢) علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب (جـ١ / ٤٦٦).

(٣) الإسلام والغرب ليوسف القرضاوي (٥٨).

علىٰ الإسلام والخوف من الإسلام، وأمته لا تزال تحكم عامة الساسة في الغرب، ولا زالت ذكريات اليرموك وأجنادين، وشبح الحروب الصليبية، وفتوح العرب والعثمانيين، وأسماء خالد بن الوليد وطارق بن زياد، وصلاح الدين، ومحمد الفاتح يقلقهم، ويفزعهم، ومع هذا لا ينبغي أن تحكمنا نحن عقدة الخوف من هذه العقدة ولابد من كسر الحواجز النفسية، ومحاولة التحرر من العقد قديمها وحديثها»[(١)].

وقال القرضاوي - حول موضوع مؤتمر حوار الأديان، الذي كان في السودان عام ١٤١٥هـ -: «لقد دعوت شخصيًّا إلىٰ هذا الحوار في كتابي: «أولويات الحركة الإسلامية» دعوت إلىٰ الحوار مع الغرب الحوار علىٰ المستوىٰ الديني مع رجال الدين الذين من الكرادلة، والأساقفة، والقسس، وإلىٰ الحوار السياسي أيضًا مع من يصيغون القرار محاولة اللقاء بهؤلاء، والاتصال بهم كما حاول هذا مثل حسن الترابي» إلىٰ أن قال: «أعتقد أن هذا الحوار علىٰ هذه المستويات الدينية والفكرية والسياسية حوار نافع، ويزيل كثيرًا من الغبش في الرؤية أو سوء ظن في الآخرين»[(٢)].

ويقول مصطفىٰ السباعي - مرشد الإخوان المسلمين في سوريا -: «إن الإسلام يحترم المسيحية كدين سماوي، ويترك لأهلها حرية العقيدة والعبادة دون أن يتدخل في شؤونهم؟ أما أحوالهم الشخصية فلا يتعرض لها بحال، ولا يمكن أن يطبق عليهم أي حكم من الأحكام التي تخالف شريعتهم أو تقاليدهم» إلىٰ أن قال: «ويترتب علىٰ ذلك أن مع احترام الإسلام لكل ما ذكرناه، فنحن نكتفي بذكر هذه الأشياء في الدستور؛ بل اقترحنا أن ننص علىٰ احترام الأديان السماوية،

---

(١) المرجع السابق (صـ٦٨).

(٢) الإسلام والغرب (صـ٤٧٥).

وقدسيتها، واحترام الأحوال الشخصية للطوائف الدينية، فكيف يخطر في البال أن هنالك خطرًا علىٰ عقيدة المسيحيين، وأحوالهم الشخصية»[١].

وقال السباعي في موضع آخر: «وإني سأضع أمام القراء، وأمام أبناء الشعب جميعًا نص المادة المقترحة في هذا الشأن ليردوا بعد ذلك أي خوفٍ منها، وأي غبن سيلحق بالمسيحية فيها:

١ - الإسلام دين الدولة.

٢ - الأديان السماوية محترمة، ومقدسة.

٣ - المواطنون متساوون في الحقوق، ولا يحال بين مواطن، وبين الوصول إلىٰ أعلىٰ مناصب الدولة بسبب الدين أو الجنس أو اللغة»[٢].

وقال مصطفىٰ مشهور - مرشد الإخوان المسلمين في مصر -: «أبناء الوطن مسلمون ومسيحيون متساوون في الحقوق، والواجبات»[٣].

ثم قال مصطفىٰ مشهور في موضع آخر: «إن الإخوان المسلمين يقرون حرية الاعتقاد الخاص، وحرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها وحرية الرأي، والجهر به»[٤].

وقال محمد الغزالي: «أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دؤوب، ومتصل في دار التقريب بالقاهرة، وصادقت محمد تقي القمي كما صادقت محمد جواد مغنيه رحمه الله، ولي أصدقاء من العلماء الأكابر من

---

(١) مجلة حضارة الإسلام (صـ ٤٧٦).

(٢) نفس المصدر (صـ ٤٧٦).

(٣) جريدة الحياة المصرية ذي الحجة ١٤١٧هـ.

(٤) جريدة الحياة المصرية ذي الحجة ١٤١٧ هـ.

علماء الشيعة وأنا أريد أن تذهب الجفوة والشقاق المر الذي بين المسلمين»[١].

وهذا يوسف العظم أحد شعراء الإخوان المسلمين يقول:

بـــالخميني زعـــيمًا وإمـــام ... هـد صرح الظلـم لا يخـشىٰ الحـمام

قـــد منحنـــاه وشـــاحًا ووســـام ... مـــن دمانـــا ومعينًـــا للأمـــام

نـــدمر الـــشرك ونجتـــاح الظـــلام ... ليعـــود الكـــون نـــورًا وســـلام[٢]

فانظر رحمك الله كيف جعل الخميني إمامًا، ووصفه بأنه هد صرح الظلم !!! فأين الغيرة علىٰ توحيد الله.

وهذا جابر رزق أحد كتاب الإخوان المسلمين يقول: «وقد نسي صدام حسين أنه سيقاتل شعبًا تعداده أربعة أضعاف الشعب العراقي وهذا هو الشعب المسلم الوحيد؛ الذي استطاع أن يتمرد علىٰ الإمبريالية الصليبية واليهودية»[٣].

أضف إلىٰ ذلك قيام الإخوان المسلمين في أفغانستان بتجييش الشيوعيين، والباطنية والروافض ضد الشعب الأفغاني.

وهلم جرًّا من هذه القواصم عند الإخوان في بلدان شتىٰ، وأماكن مختلفة من تعاطفٍ مع الكفرة وموالاةٍ للمبتدعة.

وأخيرًا أخي مريد الحق بعد أن سمعت هذه الأقوال الفظيعة، والخطيرة لقادة الإخوان المسلمين يتضح لك جليًّا ضعف عقيدة الولاء والبراء عند الإخوان المسلمين، وتميعهم فيها، ولقد نتج عن هذا الضعف ما يسمىٰ بمؤتمرات حوار الأديان، ودعاوىٰ التقارب بين أهل السنة والشيعة، واسمع رعاك الله لعلماء الأمة

---

(١) موقف علماء المسلمين من الشيعة (صـ ٢٢).

(٢) المورد العذب الزلال (صـ ١٨١).

(٣) مجلة الاعتصام (صـ٣٧) في محرم ١٤٠١.

في هذا العصر السائرين علىٰ درب الكتاب والسنة، وهم يردون علىٰ هذه الأفكار المضللة، والآراء المنحرفة.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في معرض ملاحظاته علىٰ جماعة الإخوان المسلمين: «ومن أوضح ما في ذلك أن الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم، ومن كان معهم، فمثلًا جماعة الإخوان من دخل معهم كان صاحبهم يوالونه، ومن لم يكن معهم يكونون علىٰ خلاف معه؛ أما إذا كان معهم ولو كان من أخبث خلق الله ولو كان من الرافضة، فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم»[(١)].

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء ما نصه:

سؤال: هل يمكن أن نعتبر المسيحيين إخواننا مثل المسلمين تمامًا دون تفرقة؟

جواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ رسوله، وآله وصحبه، وبعد:

يحرم اتخاذ المسيحيين إخوانًا؛ قال تعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[(٢)]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[(٣)] فحصر سبحانه الأخوة الحقيقية في المؤمنين.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره»[(٤)].

---

(١) شريط فتاوىٰ العلماء في الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين الشريفين إصدار تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

(٢) المائدة، آية: ٥١.

(٣) الحجرات، آية: ١٠.

(٤) أحمد (٦٨/ ٢) و(٢٧٧ و٣٦٥) والبخاري برقم (٢٤٤٢) و(٦٩٥١) ومسلم (٢٥٨٥) و(٢٥٦٤) وأبو داود برقم (٤٨٩٣) والترمذي برقم (١٤٢٦) و(١٩٢٨).

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة ما نصه:

سؤال: هل الدعوة للتقارب بين الأديان «الإسلام - المسيحية - اليهودية» دعوة شرعية، وهل يجوز للمسلم المؤمن حقًّا أن يدعو لها، ويعمل على تقويتها. سمعت أن هناك مثل ذلك يقوم به علماء في الأزهر وغيره في المؤسسات الإسلامية، وكذلك هل الدعوة للتقارب بين أهل السنة والجماعة والطوائف الشيعية، والدرزية والإسماعيلية، والنصيرية، وغيرها فيه فائدة للمسلمين وهل ممكن هذا اللقاء وأكثر؛ بل كل هذه الطوائف تحمل في معتقداتها الشرك بالله والإساءة لرسوله والحقد على الإسلام وأهل السنة والجماعة، وهل يجوز هذا اللقاء والتقارب شرعًا؟

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله، وآله، وصحبه، وبعد:

أولًا: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله التوراة والإنجيل والزبور والقرآن والتي دعت إليها رسله - عليهم الصلاة والسلام -: إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، كلها واحدة بَشَّرَ سابقهم بلاحقهم وصَدَّقَ لاحقهم سابقهم وأيده ونوه بشأنه وإن اختلفت الفروع في الجملة حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد حكمة من الله وعدلًا ورحمة منه سبحانه وفضلًا قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ (١).

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ (٢).

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (٣).

وقال تعالىٰ بعد ذكره دعوة خليله إبراهيم إلىٰ التوحيد وذكر من معه من المرسلين: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (٤).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (٥).

وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ (٦).

---

(١) النساء: ١٥٢.

(٢) آل عمران: ٨١ -٨٣.

(٣) آل عمران: ٨٤- ٨٥.

(٤) الأنعام: ٨٩- ٩٠.

(٥) آل عمران: ٦٨.

(٦) النحل: ١٢٣.

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾(١).

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(٢) الآيات.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أولىٰ الناس بعيسىٰ ابن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتىٰ ودينهم واحد» رواه البخاري.

ثانيًا: حرف اليهود والنصارىٰ الكلم عن مواضعه، وبدلوا قولًا غير الذي قيل لهم فغيروا بذلك أصول دينهم، وشرائع ربهم من ذلك قول اليهود: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾(٣)، وزعمهم أن الله مسه لغوب، وأصابه تعب من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، فاستراح يوم السبت، وزعمهم أنهم صلبوا عيسىٰ عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المحصن، ومن ذلك قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(٤)، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾(٥)، إلىٰ غير ذلك من التحريف والتبديل القولي، والعملي، عن علمٍ اتباعًا للهوىٰ.

ومن ذلك: زعم النصارىٰ أن المسيح عيسىٰ عليه السلام ابن الله، وأنه إله مع الله،

---

(١) الصف: ٦.

(٢) المائدة: ٤٨.

(٣) التوبة: ٣٠.

(٤) آل عمران: ١٨١.

(٥) المائدة: ٦٤.

وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسىٰ عليه السلام، وقتلوه وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد ﷺ وبما جاء به، وحقدهم عليه، وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أُخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به، ويصدقوه، وينصروه، وأقروا علىٰ أنفسهم بذلك، إلىٰ غير ذلك من فضائح الفريقين، وتناقضهم.

وقد حكىٰ الله الكثير من كذبهم، وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد، والشرائع، وفضحهم، ورد عليهم في محكم كتابه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[2].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[4].

---

(١) البقرة: ٧٩- ٨٠.

(٢) البقرة: ١١١.

(٣) البقرة: ١٣٥- ١٣٦.

(٤) آل عمران: ٧٨.

وقال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾[2].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[4]، إلىٰ غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم، وتناقضهم ومخازيهم، وفضائحهم.

والقصد ذكر نماذج من أحوالهم، ليبنىٰ عليها الجواب فيما يأتي.

ثالثًا: مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلىٰ تقريب كما يبين أن اليهود والنصارىٰ قد حرفوا وبدلوا ما نزِّل إليهم من ربهم حتىٰ صارت ديانتهم زورًا وبهتانًا، وكفرًا، وضلالًا، ومن أجل ذلك أرسل إليهم

---

(١) النساء: ١٥٥-١٥٨.

(٢) المائدة: ١٨.

(٣) التوبة: ٣٠-٣١.

(٤) البقرة: ١٠٩.

رسول الله محمد ﷺ ولغيرهم من الأمم عامة؛ ليبين ما كانوا يخفون من الحق ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد، والأحكام، ويهديهم وغيرهم إلىٰ سواء السبيل.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾[2].

لكنهم صدوا، وأعرضوا عنه بغيًا، وعدوانًا، وحسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين الحق، قال الله تعالىٰ: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾[4].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾[5].

---

(١) المائدة: ١٥-١٦.

(٢) المائدة: ١٩.

(٣) البقرة: ١٠٩.

(٤) البقرة: ٨٩.

(٥) المائدة: ١٠١.

وقال تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾(١).

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم علىٰ الباطل، وتماديهم في غيهم عن بينة وعلم حسدًا من عند أنفسهم، واتباعًا للهوىٰ: التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾(٢).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ۝١١٩﴾(٣) ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾(٤).

وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٦﴾(٥).

بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفرًا وعداوة لله ورسوله والمؤمنين فهم مثلهم، وقد قال الله تعالىٰ لرسوله في المشركين: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾(٦).

وقال له: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣

---

(١) البينة: ١ - ٢.

(٢) البقرة: ٧٥.

(٣) البقرة: ١١٩.

(٤) البقرة: ١٢٠.

(٥) آل عمران: ٨٦.

(٦) القلم: ٨ - ٩.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾[1].

إنَّ من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام، واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استهلت ... وسهيل إذا استهل يماني

رابعًا: لو قال قائل: هل تمكن الهدنة بين هؤلاء، أو يكون بينهم عقد صلح حقنًا للدماء، واتقاء لويلات الحروب، وتمكينًا للناس من الضرب في الأرض، والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا، والدعوة إلىٰ الحق، وهداية الخلق إقامة للعدل بين العالمين. لو قيل ذلك قولًا متجهًا، وكان السعي في تحقيقه سعيًا ناجحًا، والقصد إليه قصدًا نبيلًا له مكانه، وعظيم أثره لكن مع المحافظة علىٰ إحقاق الحق، ونصره فلا يكون ذلك علىٰ سبيل مداهنة المسلمين للمشركين، وتنازلهم عن شيء من حكم الله أو شيء من كرامتهم، وهوانهم علىٰ أنفسهم؛ بل مع الإبقاء علىٰ عزتهم والاعتصام بكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ عملًا بهدي القرآن واقتداء بالرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام -؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾[2].

وقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ۝٣٥﴾[3].

وقد فسر ذلك النبي ﷺ عمليًا، وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية، ومع

---

(١) سورة الكافرون.

(٢) الأنفال: ٦١.

(٣) محمد: ٣٥.

اليهود في المدينة قبل الخندق، وفي غزوة خيبر، ومع نصارىٰ الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم، والنتائج الباهرة من الأمن وسلامة النفوس، ونصرة الحق، والتمكين له في الأرض، ودخول الناس في دين الله أفواجًا واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم، ودنياهم، فكان الرخاء، والازدهار، وقوة السلطان وانتشار الإسلام والسلام، وفي التاريخ، وواقع الحياة دليل وأصدق شهيد علىٰ ذلك لمن أنصف نفسه أو ألقىٰ سمعه، واعتدل مزاجه وتفكيره، وبرئ من العصبية والمراء: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[1].

والله الهادي إلىٰ سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خامسًا: إنّ الدروز، والنصيرية، والإسماعيلية، ومن حذا حذوهم من البابية والبهائية قد تلاعبوا بنصوص الدين، وشرعوا لأنفسهم ما لم يأذن به الله، وسلكوا مسلك اليهود والنصارىٰ في التحريف، والتبديل اتباعًا للهوىٰ، وتقليدًا لزعيم الفتنة الأول عبد الله بن سبأ الحميري رأس الابتداع، والإضلال، والإيقاع بين جماعة المسلمين، وقد عم شره وبلاؤه، وافتتن به جماعات كثيرة، فكفروا بعد إسلام، وتمكنت بسببه الفرقة بين المسلمين فكانت الدعوة إلىٰ التقارب بين هذه الطوائف وجماعة المسلمين الصادقين دعوة غير مفيدة، وكان السعي في تحقيق اللقاء بينهم وبين الصادقين من المسلمين سعيًا فاشلًا؛ لأنهم واليهود والنصارىٰ تشابهت قلوبهم في الزيغ، والإلحاد، والكفر، والضلال، والحقد علىٰ المسلمين، والكيد لهم وإن تنوعت منازعهم، ومشاربهم، واختلفت مقاصدهم، وأهواءهم، فكان مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارىٰ مع المسلمين.

---

(١) ق: ٣٧.

ولأمر ما سعىٰ جماعة من علماء الأزهر المصريين مع القمي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وجدوا في التقارب المزعوم، وانخدع بذلك قلة من كبار العلماء الصادقين ممن طهرت قلوبهم، ولم تعركهم الحياة، وأصدروا مجلة سموها مجلة التقريب، وسرعان ما انكشف أمرهم لمن خدع بهم، فباء أمر جماعة التقريب بالفشل ولا عجب، فالقلوب متباينة والأفكار متضاربة، والعقائد متناقضة، وهيهات هيهات أن يجتمع النقيضان أو يتفق الضدان، وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

*** الملاحظة الثالثة:**

وقوع الإخوان المسلمين في البدع، وتساهلهم بها، وهذا ليس بغريبٍ، فمن وقع في الشرك وتساهل به؛ يسهل عليه الوقوع في البدع، وقد قيل:

من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

فمن تلك البدع التي تلطخ بها الإخوان المسلمون بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ وبدعة الاحتفال بيوم إنقاذ القدس من الصليبيين في ٢٧ رجب، وبدعة الاحتفال بحادثة الإسراء والمعراج.

ولقد عرفت هذه البدع من واقع الإخوان قديمًا وحديثًا، فلقد كان حسن البنا

---

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (جـ ٢ / ٨٠) رقم الفتوىٰ (٧٨٠٧).

ينشد في يوم المولد أناشيد شركية، ويردد أتباعه وراءه، ويزعم أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - يحضر معهم احتفالهم، ويسامحهم حيث قال:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا وسامح الكل فيما قد مضىٰ

وهذا سعيد حوىٰ يقول: «أتمنىٰ أن تتولىٰ لجنة في المسجد متبرعة أو منتخبة أو مختارة أمر إحياء المناسبات الإسلامية كإحياء مناسبة المولد، والترتيب لها بحيث تعطي مردودًا كبيرًا في تفهم سيرة رسول الله ﷺ، وفي تذكير المسلمين بإسلامهم في ربطهم في المسجد كإحياء مناسبات الهجرة، ومناسبة إنقاذ القدس من الصليبيين في ٢٧ رجب، وهو اليوم الذي يحتفل فيه المسلمون بحادثة الإسراء والمعراج[٢].

والكلام علىٰ بدعية هذه الأعمال لا يخفىٰ علىٰ كل صاحب عقل لا يجادل فيه إلا جاهل أو صاحب هوىٰ.

وقد أفتىٰ علماء الإسلام قديمًا وحديثًا ببدعيتها، وممن أفتىٰ ببدعيتها في هذا العصر العلامة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالىٰ - في كتابه مجموع الفتاوىٰ والمقالات (جـ١/ ١٨٤ - ١٨٦).

كذلك من البدع عند الإخوان الذكر الجماعي، وهذا أمر عرفناه من حالهم، فكثيرًا ما يرددون التكبير الجماعي، وبالأخص في مخيماتهم، ومراكزهم بدون نكير، ولا زاجر.

والحقيقة تقال: إن البدع عند الإخوان كثيرة، وسوف أفرد لبعضها مبحثًا خاصًّا زيادة في الإيضاح، ومبالغة في التحذير.

---

(١) حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه (صـ ٧١ و ٧٢).

(٢) تربيتنا الروحية (صـ١٨٣).

* الملاحظة الرابعة:

بدعة الحزبية التي فرقت الأمة، وشتتت الكلمة، وحولت أفراد المجتمع أحزابًا وشيعًا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾[١] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والبدعة مقرونة بالفرقة كما أن السنة مقرونة بالجماعة، فيقال أهل السنة والجماعة كما يقال أهل البدعة والفرقة»[٢].

قال شيخنا العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي: «ومما سبق نعلم أن الحزبية بدعة؛ لأنّ الله ساقها مساق الذم في مواضع كثيرة من كتابه، ونهىٰ عنها رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة»[٣].

قال الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عندما سئل هل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من أهل المناهج الصحيحة؟ فأجاب حفظه الله: «الإخوان، وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة»[٤].

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في معرض كلامه علىٰ جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ فقال حفظه الله: «هي محدثة، ميلادها في القرن الرابع عشر قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة هم في عالم الأموات، وولدت في القرن الرابع عشر»[٥].

قلت: من الأدلة الدالة علىٰ ذم التحزب والتفرق قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ

---

(١) المؤمنون: ٥٣.

(٢) الاستقامة لابن تيمية (جـ١ / ٤٢).

(٣) المورد العذب الزلال (صفحة ١٠٩).

(٤) شريط فتاوىٰ العلماء في الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين.

(٥) المرجع السابق.

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ (١).

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ (٢).

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (٣).

وعن الحسن قال: «خرج علينا عثمان رضي الله عنه يومًا يخطب، فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتىٰ جعلت ما أبصر أديم السماء، وقال: سمعنا صوتًا من بعض أزواج النبي ﷺ فقلت: هذا صوت أمهات المؤمنين؛ قال: فسمعتها وهي تقول: قد برئ رسول الله ﷺ ممن فرق دينه واحتزب وتلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يرضىٰ لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا، يرضىٰ لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولَّاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثًا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» (٥).

وحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع

---

(١) المؤمنون الآيتان: ٥٢ - ٥٣.

(٢) الأنعام، آية: ١٥٩.

(٣) الروم، الآيتان: ٣١- ٣٢.

(٤) المورد العذب الزلال (صفحة: ٩٥).

(٥) أخرجه مسلم ١٧١٥.

فأوصنا قال: «أوصيكم بتقوىٰ الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ، فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي»[١].

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر: «ليس للمعلمين أن يحزبوا الناس، ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء؛ بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين علىٰ البر والتقوىٰ؛ قال الله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[٢]»[٣].

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر: «وأهل الضلال الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعًا، وهم كما قال مجاهد، أهل البدع والشبهات»[٤].

واسمع لفتاوىٰ علمائنا الكرام؛ وهم يحذرون من الدخول في هذه الأحزاب الدخيلة علىٰ هذه البلاد، المفرقة لجماعة المسلمين؛ والتي وجودها في هذه البلاد بدون إذن ولي أمر المسلمين معصية صريحة، ومخالفة واضحة، والمنضم إليها عاص لله ولرسوله؛ لأن الله ورسوله قد أمر بطاعة ولاة الأمور، وهذا المتحزب لتلك الأحزاب السرية ذات الأهداف السياسية قد خالف، وتحزب وجانب ما عليه أهل هذه البلاد من اجتماع الكلمة، ووحدة الصف.

جاء في فتوىٰ هيئة كبار العلماء بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٤١٣ هـ ما نصه: «والمجلس إذ يؤكد وجوب التناصح، والتفاهم، والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، والتناهي عن الإثم والعدوان، وأن يحذر من ضد ذلك من الجور، والبغي، وغمط الحق كما يحذر من أنواع الارتباطات الفكرية المنحرفة، والالتزام بمبادئ، وأحزاب أجنبية

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

(٢) المائدة: ٢.

(٣) مجموع فتاوىٰ (جـ٢٨/ ١٦).

(٤) المرجع السابق.

إذ الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما كان عليه أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا من لزوم الجماعة، والمناصحة الصادقة وعدم اختلاق العيوب، وإشاعتها»[(١)].

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سؤالًا نصه: «ما حكم الإسلام في الأحزاب مثل حزب الإخوان، والتبليغ؟ فأجابوا بقولهم: لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعًا وأحزابًا؛ يلعن بعضهم بعضًا، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهىٰ الله عنه، وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[(٢)]، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾[(٣)] الآيات.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[(٤)].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض» والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم، ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية؛ ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين، والدنيا

---

(١) كتاب القطبية (١٨٧).

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) آل عمران: ١٠٥.

(٤) الأنعام: ١٥٩- ١٦٠.

فهذا مشروع؛ بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها، فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه، وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدوينًا، وتعليمًا، وثالثة لخدمة اللغة العربية قواعدها ومفرداتها، وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها وإعداد جماعة رابعة للجهاد، وللدفاع عن بلاد الإسلام، وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخرى للإنتاج صناعة، وزراعة، وتجارة... إلخ.

فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها، ولا يحفظ الإسلام، ولا ينشر إلا عن طريق هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله، وهدي رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون، وسلف الأمة.

ووحدة الهدف، وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرة الإسلام، والذود عن حياضه، وتحقيق وسائل الحياة السعيدة، وسير الجميع في ظل الإسلام، وتحت لوائه على صراط مستقيم، وتجنبهم السبل المضلة، والفرق الهالكة؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1]»[2].

وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله سؤالًا نصه: «هل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب، وشق العصا هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرق الهالكة؟

الجواب: تدخل في الثنتين والسبعين، ومن خالف عقيدة أهل السنة دخل في

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في (جـ٢ / ١٤٤).

الثنتين... المراد بقوله: «...أمتي...» أي: في حديث الافتراق، أي: أمة الإجابة استجابوا له، وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة، الناجية السليمة التي اتبعته، واستقامت علىٰ دينه واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكفار وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع.

قال السائل: يعني هاتان الفرقتان من ضمن الثنتين والسبعين؟

الجواب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة والخوارج، بعض أهل العلم يرىٰ الخوارج من الكفار خارجين لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين»[١].

قلت: ثم إن هذه الأحزاب المتباينة ذات المشارب المختلفة تزرع في الأمة العداوة والبغضاء والفرقة والاختلاف مما يجعلها لقمة سائغة لأعداء الإسلام.

وقال الإمام الخطابي رحمه الله: «الفرقة فرقتان: فرقة الآراء والأديان، وفرقة الأشخاص والأبدان؛ أما الافتراق في الأديان فإنه محظور في العقول محرم في قضايا الأصول؛ لأنه داعية الضلال، وسبب التعطيل والإهمال، ولو ترك الناس متفرقين لتفرقت الآراء والنحل، ولكثرت الأديان والملل، ولم تكن فائدة في بعثة الرسل، وهذا هو الذي عابه الله عز وجل من التفرق في كتابه العزيز»[٢].

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: «إن الحق واحد لا يختلف، إذ لو كان للحق فرق أيضًا لم يقل إلا واحدة، ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق؛ لأنها الحاكمة بين المختلفين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣] إذ رد التنازع

---

(١) المجلة السلفية العدد السابع ١٤٢٢ نقلًا عن درس شرح المنتقىٰ في مدينة الطائف مسجل قبل وفاة الشيخ رحمه الله بسنتين أو تنقصان قليلًا.

(٢) من العزلة للخطابي (صـ ٥٧).

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

إلىٰ الشريعة، فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرد إليها فائدة وقوله: ﴿فِي شَيْءٍ﴾، نكرة في سياق الشرط فهي صيغة من صيغ العموم؛ فتعم كل تنازع علىٰ العموم، فالرد فيها لا يكون إلا أمرًا واحدًا فلا يسع أن يكون أهل الحق فرقًا وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾[1] وهو نص فيما نحن فيه، فإن السبيل الواحد لا يقتضي الافتراق بخلاف السبل المختلفة»[2].

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالىٰ: «مما لا شك فيه أن الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولًا، وأعداء الإسلام من الإنس ثانيًا؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين، ووحدتهم، وإدراكهم الخطر الذي يهددهم، ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين، ودرء الخطر عن دينهم، وبلادهم، وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون علىٰ تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم، وبذر أسباب العداوة بينهم؛ نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين علىٰ الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة، وضلالة إنه ولي ذلك والقادر عليه»[3].

وسئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالىٰ السؤال التالي: «ما هو حكم الشرع في تعدد هذه الجماعات، والأحزاب، والتنظيمات الإسلامية، مع أنها مختلفة في مناهجها، وأساليبها، ودعوتها، وعقائدها، والأسس التي قامت عليها، وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث علىٰ ذلك؟

فأجاب بقوله: «لا يخفىٰ علىٰ كل مسلم عارف بالكتاب والسنة، وما كان عليه

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) الاعتصام (جـ ٢ / ٢٤٩).

(٣) مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز (جـ ٥ / ٢٠٣ - ٢٠٤).

السلف الصالح رضوان الله عليهم أن التحزب، والتكتل في الجماعات مختلفة الأفكار أولًا، والمناهج والأساليب ثانيًا؛ فليس هو من الإسلام في شيء بل ذلك مما نهىٰ عنه ربنا ﷻ في أكثر من آية في القرآن الكريم...».

ثم ذكر بعض الآيات التي تقدم ذكرها، وحث علىٰ الالتزام بمنهج السلف، وحذر من مخالفته إلىٰ أن قال رحمه الله: «لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم علىٰ هذا الأساس من الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح وفق دراسة واسعة جدًّا محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها، وأصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية التي تسير علىٰ الصراط المستقيم».

وقال أيضًا: «هذه الأحزاب لا نعتقد أنها علىٰ الصراط المستقيم؛ بل نجزم بأنها علىٰ تلك الطرق التي علىٰ كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه»[(١)].

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله السؤال التالي: «هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيها إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟

فأجاب: ليس في الكتاب والسنة ذلك؛ بل إنَّ في الكتاب والسنة ما يذم ذلك قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[(٢)]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[(٣)]، ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافىٰ مع ما أمر الله به؛ بل ما حث الله عليه في قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾[(٤)]، وقول بعضهم. إنه لا يمكن للدعوة أن تقوىٰ إلا إذا

---

(١) فتاوىٰ الشيخ الألباني (صـ١٠٦ - ١١٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الروم، الآية: ٣٢.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٥٢.

كانت تحت حزب؛ نقول: هذا ليس بصحيح.

بل الدعوة تقوىٰ كلما كان الإنسان منطويًا تحت كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وخلفائه الراشدين»[١] وقال أيضًا: «تعدد الجماعات ظاهرة مرضية وليس ظاهرة صحية والذي أرىٰ أن تكون الأمة حزبًا واحدًا ينتمي إلىٰ كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ»[٢].

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالىٰ: «عن حكم الجماعات (الفرق) في الإسلام؟

فأجاب بقوله: التفرق ليس من الدين؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع، وأن نكون جماعة واحدة وعلىٰ عقيدة التوحيد، وعلىٰ متابعة الرسول ﷺ...» ثم ذكر الآيات السابقة الذكر... إلىٰ أن قال: «فهذه الجماعات، وهذا التفرق الحاصل علىٰ الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام؛ بل ينهىٰ عنه أشد النهي، ويأمر بالاجتماع علىٰ عقيدة التوحيد، وعلىٰ منهج الإسلام جماعة واحدة، وأمة واحدة كما أمرنا الله سبحانه وتعالىٰ بذلك، والتفرق، وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة»[٣].

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله: «وقد كان أهل نجد قبل هذه الدعوة الإسلامية التي منَّ الله بها علىٰ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالىٰ - في شر عظيم من التفرق، والاختلاف، والفتن العريضة من الشرك بالله، فما دونه من سفك الدماء وأخذ الأموال بغير حق، وإخافة

---

(١) الصحوة الإسلامية لابن عثيمين (صـ ١٥٤ - ١٥٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات للشيخ ربيع (صـ ١٨٣ - ١٨٤).

السبل، وليس لهم إمامة يجتمعون عليها، ولا عقيدة صحيحة يعوِّلون عليها؛ بل هم في أمر مريج حتىٰ أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ - رحمه الله تعالىٰ -، فإنه قام بهذه الدعوة أتم القيام، ووازره علىٰ ذلك، ونصره الإمام محمد بن سعود، وأولاده وإخوانه، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، فبسببهم دخل الناس في دين الله أفواجًا ونفذت الدعوة الإسلامية، وشملت كافة أهل نجد؛ البادية والحاضرة، وقام علم الجهاد، وانقمع أهل البغي والفساد.

ثمَّ لـمَّا وقع الخلل من كثيرٍ من الناس من عدم القيام بشكر هذه النعمة، ورعايتها ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف وتسلط الأعداء، والرجوع إلىٰ كثير من عوائدهم السالفة؛ حتىٰ منَّ الله في آخر هذا الزمان بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أيده الله، ووفقه، وما منَّ الله به في ولايته من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملة الحنيفية، وقمع من خالفها وإقبال كثير من البادية والحاضرة علىٰ هذا الدين، وترك عوائدهم الباطلة، وكذلك ما حصل بسببه من هدم القباب، ومحو معاهد الشرك، والبدع، وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين زادها الله تشريفًا وتكريمًا، وكذلك ما منَّ الله به علىٰ قبائل العرب من الاجتماع بعد الفرقة، والاختلاف بعد العداوة التي كانت بينهم، والأمن، والطمأنينة بعد الخوف حتىٰ صار الراكب يسير من الشام إلىٰ اليمن لا يخشىٰ إلا الله.

وهذه النعم يجب شكرها علىٰ جميع المسلمين والحذر من الأسباب التي توجب زوالها أعاذنا الله، وإخواننا المسلمين من ذلك»[1].

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (جـ ٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥).

وقال الشيخ صالح الفوزان في كلمة ضافية حذر فيها من جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وبين ما تنعم به هذه البلاد من نعم فقال حفظه الله: «الحمد لله القائل في كتابه المبين: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾[1]، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد القائل: «**فإنه من يعش منكم فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور**»[2] وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فقد كان العرب قبل بعثته ﷺ في جاهلية، وتفرق، وتناحر فجمعهم الله بعد الفرقة، وأعزهم بعد الذلة، وأغناهم به من العيلة، وذكَّرهم بذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[3]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[4].

وقد بقوا علىٰ هذه الحال من الاجتماع، والألفة، ودانت لهم شعوب الأرض إلىٰ أن وقع بينهم الاختلاف وصاروا شيعًا، وأحزابًا، فتمزقت دولتهم، وتفرقت كلمتهم، ولم يبق علىٰ الحق منهم إلا من تمسك بسنة الرسول ﷺ، وما كان عليه هو وأصحابه وهم أهل السنة والجماعة الذين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله، حيث لا نجاة من النار، ولا سلامة من الضلالة، ولا

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٩٢.

(٢) انظر تخريجه في (صـ ٣٩).

(٣) سورة الأنفال، آية: ٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

عاصم من الفرقة والاختلاف إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما كان عليه صدر هذه الأمة من الصحابة، والتابعين والقرون المفضلة كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله: «لا يُصلح آخر هذه إلا ما أصلح أولها» وقد صدق والله في ذلك، وشواهد ذلك كثيرة:

ومنها: ما كانت عليه بلاد نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فقد كانت تلك البلاد في حال يرثىٰ لها من الناحية السياسية: فكل قرية تحكم نفسها، وتعادي، وتقاتل القرية المجاورة لها، بل ربما يتعادىٰ أهل القرية الواحدة ويكون لكل طائفة منهم أمير ويتقاتلون فيما بينهم.

ومن الناحية الدينية: كانت فيها الشركيات، والبدع، والخرافات علىٰ الرغم من وجود علماء صرفوا عنايتهم في الفقه، ولم يهتموا بأمر العقيدة، وكانت القبائل تحكم نفسها بالعوائد الجاهلية، فلما أراد الله بتلك البلاد خيرًا قيض لها عالمًا من أبنائها درس أوضاعها، وسبر أحوالها وعرضها علىٰ كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وعلىٰ منهج السلف الصالح بعد ما تبحر في علم الكتاب والسنة ومعرفة ما عليه السلف الصالح، ونهل من كتب الشيخين الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وعرض دعوته علىٰ بعض أمراء تلك البلاد، ممن يتوسم فيهم الكفاءة للقيام بمناصرته، فوجد من أمير الدرعية: محمد بن سعود رحمه الله خير مناصر له، قَبِلَ دعوته، وعاهده علىٰ مناصرته، والجهاد معه، وبهذه البيعة المباركة بدأت الدعوة التنفيذية، واستجاب لها من أراد الله له السعادة.

وجلس الشيخ للطلاب في المسجد، وجاء إليه الطلاب من مختلف الجهات، وكاتب الأمراء والعلماء يدعوهم إلىٰ الله، وكتب الرسائل، والمختصرات للمبتدئين

والعوام، وألف الكتب المطولات؛ لإفادة الطلاب، وتزويدهم بالعلم النافع، وقامت دولة التوحيد، ودخل تحت لوائها جميع بلدان نجد، والبوادي، وأصبحت القرية الصغيرة بالأمس عاصمة كبرىٰ تسيطر علىٰ جميع البلاد، وانتشر التوحيد، وأزيلت معالم الشرك، والبدع، والخرافات، وقامت المدارس العلمية في أنحاء البلاد، وتخرج منها العلماء الأفذاذ، ونشطت حركة التأليف، والبحث، مما كون ثروة هائلة من الكتب النافعة، وامتد عمر هذه الدعوة، وبقيت هذه الدولة، ولله الحمد علىٰ الرغم مما اعترضها من معوقات، ووقف في سبيلها من طغاة، ولا تزال ولله الحمد هذه البلاد تعيش تحت ظلها، وستبقىٰ بإذن الله علىٰ الرغم من كيد الأعداء لها قديمًا وحديثًا: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1]، فقد حاول أعداء هذه الدعوة أن يقضوا عليها بالقوة، فلم ينجحوا وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك، والتضليل، والشبهات، ووصفها بالأوصاف المنفرة، فما زادها إلا تألقًا، ووضوحًا، وقبولًا، وإقبالًا، ومن آخر ذلك ما نعيشه الآن من وفود أفكار غريبة، مشبوهة إلىٰ بلادنا باسم الدعوة علىٰ أيدي جماعات تتسمىٰ بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة كذا، وكذا، وهدفها واحد، وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها، وفي الواقع أنَّ مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها - لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط - وإلا لو كانت هذه الجماعات حقًّا تريد الدعوة إلىٰ الله، فلماذا تتعدىٰ بلادها التي وفدت إلينا منها، وهي أحوج ما تكون إلىٰ الدعوة

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

والإصلاح؟! تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحي إلىٰ مسار معوج، تريد التغرير بشبابها، وإيقاع الفتنة، والعداوة بينهم؛ لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها، ورعيتها، وبين أفرادها، وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها، ومنهجها، تحكم بالشريعة، وتقيم الحدود، وتأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة، ويجعلوها كالبلاد الأخرىٰ تعيش الفوضىٰ، وفساد العقيدة، وإلا فما هو هدفها من غزو بلادنا بالذات، والتركيز عليها، وترك البلاد الفاسدة؛ وإذا كانت هذه الجماعات قد غررت ببعض شبابنا فتأثروا بأفكارها، وتنكروا لمجتمعهم، وتشككوا في قادتهم، وعلمائهم وانطفأت الغيرة علىٰ العقيدة فيهم فتركوا الاهتمام بها، وصاروا يهرفون بما لا يعرفون وينعقون بما يسمعون، فإن في هذه البلاد - ولله الحمد - رجالًا يغارون لدينه ويدافعون عن عقيدتهم، ويردون كيد الأعداء في نحورهم، ولا ينخدعون بالأسماء البراقة، ولا يتأثرون بالحماس الكاذب»[1].

وبعد أن سمعت أخي المسلم هذا الكلام الرصين من علماء أجلاء بينوا فيه خطر التفرق والاختلاف، وأنه سبب في زوال النعم، وحلول النقم، فاعتبروا يا أولي الأبصار، واحمدوا الله علىٰ ما أنتم فيه في هذه البلاد من نعم لا تعد ولا تحصىٰ وأعظمها نعمة العقيدة، والتوحيد ونعمة تطبيق الشريعة الإسلامية، ونعمة الأمن والأمان؛ التي ينعم بها أهل هذه البلاد وكذلك نعمة نشر العلم، وتكريم أهله والخيرات الوفيرة التي أنعم الله بها علىٰ أهل هذه البلاد والمعاصي تقع في كل عصر وفي كل مصر، ولكن العقيدة مصانة، والحدود مطبقة، ونشر الدين والدعوة إليه

---

(١) كتاب حقيقة الدعوة إلىٰ الله وما اختصت به جزيرة العرب (صـ١ - ٤).

واضح، ونسأل الله تعالىٰ أن يزيد ولاة أمورنا هدىٰ، وصلاحًا، وتوفيقًا، ونجاحًا إنه جواد كريم.

*** الملاحظة الخامسة:**

الكلام في ولاة الأمور في جلساتهم، وغيبتهم، وسبِّهم، وإظهار معايبهم، وتصيد عثراتهم مما يسبب بغض الشباب والعامة لولاة أمورهم، والعياذ بالله مما قد يسبب فتنًا عظيمة، وشرًّا مستطيرًا لا سمح الله، ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**» قال: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة؛ ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة**»[(١)].

وفي سنن الترمذي عن زياد بن كسيب العدوي؛ قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر، وهو يخطب، وعليه ثياب رقاق؛ قال أبو بلال: انظروا إلىٰ أميرنا يلبس ثياب الفساق فقال أبو بكرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»[(٢)].

وفي حديث عياض بن غنم رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده، ويخلو به، فإن قبل فذاك وإلا كان قد أدىٰ الذي عليه**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٢٢٥).

(٣) كتاب السنة لابن أبي عاصم (جـ ٢ / ٥٢١).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: «لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا واصبروا، فإن الأمر قريب»(١).

وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم، وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما أهل العلم، والدين، والفضل، فلا يرخصون لأحد فيما نهىٰ الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه كما قد عرف من عادات أهل السنة، والدين قديمًا، وحديثًا، ومن سيرة غيرهم»(٣).

قال الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله: «ليس من منهج السلف: التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك علىٰ المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلىٰ الفوضىٰ، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلىٰ الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكنَّ الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتىٰ يوجَّه إلىٰ الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل فينكر الزنا، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي، والتحذير منها، من غير أن يذكر فلانًا يفعلها لا حاكم، ولا غير حاكم»(٤).

---

(١) التمهيد (جـ ٢ / ٤٨٨).

(٢) تفسير القرطبي (جـ ٥/ ٢٦٠ - ٢٦١).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (جـ ٣٥ / ١٢).

(٤) النقول الواضحة (صـ ١٠).

وبعد ذكرنا لهذه الأحاديث الواضحة، والآثار الناصعة؛ التي تبين منهج السلف في كيفية التعامل مع ولاة الأمور من حيث الدعاء لهم، والصبر علىٰ جورهم، وعدم غيبتهم وذكر معايبهم، وأن غيبتهم أشد من غيبة غيرهم، والنصيحة لهم بطريقة سرية والحذر من الخروج عليهم بالقول أو الفعل، وتحبيب العامة لولاة أمورهم؛ هذا هو منهج السلف الصالح؛ أما ما عداه فهو منهج الخوارج؛ الذي يقوم علىٰ تكفير الحكام أو الخروج عليهم بالقول، أي: بالتأليب، والإثارة علىٰ الحكام، وهؤلاء قال عنهم بعض السلف: «قعد الخوارج أخبث الخوارج» أو كان التأليب بالفعل سواء كان خروجًا مسلحًا أو عن طريق المظاهرات والمسيرات، فعلىٰ الإخوان المسلمين أن يتوبوا إلىٰ الله، وأن يتركوا هذا المنهج الفاسد الذي هو ديدن الخوارج المارقين؛ نسأل الله تعالىٰ أن يثبتنا علىٰ الحق، وأن يجنبنا طرق الغواية والردىٰ.

*** الملاحظة السادسة:**

السرية التي يقوم عليها منهج الإخوان المسلمين:

قال سعيد حوَّىٰ في كتابه المدخل إلىٰ دعوة الإخوان المسلمين (صـ ٢٩٢) تحت توجيهات عامَّة: والأمور التي يرتكز عليها العمل الإسلامي في إطاره الجماعي (الكتمان) وعلىٰ الأخ أن يلاحظ في هذا الموضوع ما يلي:

أ- كل ما يدور ويجري بينك وبين إخوانك سر لا ينبغي أن يطلع عليه أحدٌ مهما كانت قرابته أو صداقته أو أخوته أو اعتباره إلَّا إذا رأيت خللًا، فلتعلم القيادة، وليعلم الأخ إنَّ طريقنا هذا يحتاج إلىٰ رجالٍ تموت أسرارهم بموتهم، وأنك إن عجزت عن حفظ سرك، فغيرك علىٰ حمله أعجز، فالزمام بيدك» إلىٰ أن قال:

د - عندما نكون في عملٍ نحرص علىٰ ألَّا يتعرف عليه أحدٌ قبلنا أما نلاحظ عدم الدورية في الزمان والمكان، والتغيير المستمر، وعدم استخدام مكان واحدٍ لأكثر من ثلاث مرات متوالية؛ علىٰ أبعد حد إن أمكن.

هـ - عدم الاعتماد علىٰ الكتابة إلَّا في الضرورة القصوىٰ، وخاصةً في الأسماء، والمعلومات واستعمال الرمز إن لم يكن بد» اهـ.

قال معالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: «جماعة الإخوان المسلمين من أبرز مظاهر الدعوة عندهم التكتم، والخفاء، والتلون»[1].

قلت: ويعتبر هذا الأمر من الأمور الأساسية في منهج الإخوان المسلمين فهم في أغلب أعمالهم يعتمدون علىٰ السرية التامة ولذلك تجد من الإخوان من لا يعرف كثيرًا من أسرارهم؛ بل من الإخوان الصغار من لا يعرف بعض الإخوان الكبار؛ لأنهم يعطون كل واحدٍ من الأسرار بمقدار مرتبته وفهمه عندهم، ولذلك ترىٰ معظم جلساتهم في الأماكن الخالية البعيدة عن الأعين أو في الأودية أو في الجبال أو علىٰ البحر أو داخل الغرف؛ بل قد يذهبون مسافة أكثر من مائة كيلو من أجل جلسة أو لقاء، وإنني أقول إنَّ الذي علىٰ الحق لا يتخفىٰ وإن الذي علىٰ منهج صحيح وواضح وضوح الشمس لا يستتر؛ إنما يستتر، ويتخفىٰ الذي يبيت أمرًا منكرًا أو يخطط لتنفيذ جريمة نكراء، فاتقوا الله يا أبناء الإسلام، ولا تنخدعوا بهذه الحزبيات، وهذه التنظيمات السرية فإنها سمٌّ زعاف وداء قاتل، واستمعوا لكلام نبيكم ﷺ وهو يحذر من هذا المنهج فعن عمر رضي الله عنه قال: جاء

---

(١) اسمع إلىٰ شريط حكم الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين؛ إعداد: تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال: أوصني فقال: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان، وتحج وتعتمر، وتسمع وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر**»(١).

واسمع لكلام الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز وهو يقرر أن هذا الفعل، وهذه الطريقة من طرائق أهل البدع؛ قال عمر بن عبد العزيز: «إذا رأيت قومًا يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم علىٰ تأسيس ضلالة»(٢).

ونحن ولله الحمد والمنة في دولة تشجع الدعوة إلىٰ الله، وتكرم أهلها، وتنفق الأموال الباهظة من أجلها، فلا يحتاج الأمر إلىٰ سرية، فباب المحاضرات، والندوات مفتوح وباب الدروس والدورات العلمية مفتوح لمن يريد أن يقول الحق؛ كل ذلك في بيوت الله عزوجل أو في غيرها من الأماكن العامة، فاتقوا الله، وارجعوا إلىٰ رشدكم.

*** الملاحظة السابعة:**

تعصبهم لقادة حزب الإخوان المسلمين أمثال حسن البنا، وسيد قطب، وعمر التلمساني مع أنَّ هؤلاء قد وقعوا في طوام تخل بالتوحيد، وتستهين بالشرك، وتحيي البدع، وإن ذُكرَت لهم بعض الملاحظات علىٰ قادة الإخوان، فإنهم يردون عليها بالحجج الواهية، ووالله إنَّ ذكر الإخوان لحسن البنا أكثر من ذكرهم لبعض كبار الصحابة، وأكثر من ذكرهم للأئمة الأعلام أمثال الإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وأكثر من ذكرهم لأئمة دعوة الإصلاح في القرون المتأخرة

---

(١) الحديث في سنن الدارقطني (جـ٢ / ٢٨٢) وإسناده صحيح.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (صـ ٥٤).

القريبين لحسن البنا أمثال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ووالله إنَّ من الإخوان من يحرصون علىٰ حفظ كلام حسن البنا، وسيد قطب، ومقالاتهم أكثر من حرصهم علىٰ حفظ القرآن الكريم، والسنة المطهرة؛ بل إن من يحفظ تلك المقالات يمدح، وترفع مكانته عندهم ويعتبر فكره ناضجًا، وعقله واسعًا، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

*** الملاحظة الثامنة:**

تعصبهم لكتب الإخوان المسلمين، وبالأخص قادة الحزب، ومنظري الجماعة فتجدهم يقررون علىٰ المنضمين إلىٰ الحزب دراسة كتب الإخوان، وجعلها منهجًا في جلساتهم مع أنَّ في تلك الكتب مخالفات تخل بالعقيدة لا يعرفها إلا العالم البصير فكيف بالغِر الصغير؛ مثل «في ظلال القرآن الكريم» لسيد قطب، ومثل «الأصول العشرين» لحسن البنا وشروحاتها؛ بل أذكر أني أرسلت مع أحدهم مبلغًا من المال يشتري لي كتبًا علمية استفيد منها عندما كان عازمًا إلىٰ السفر إلىٰ الرياض، وعندما عاد ومعه الكتب نظرت إلىٰ الكتب التي اشتراها فإذا هي كلها من كتب الإخوان نسأل الله السلامة.

ثم إنَّك لا تكاد تجد لكتب أئمة دعوة التوحيد الصافية مكانًا عندهم؛ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم؛ بل إنَّهم يقررون في جلساتهم كتبًا من تأليف الإخوان؛ لكي يغرسوا في قلوبهم حب المنهج الإخواني، وحب قادته، وكتبهم ولذلك ظهر من أبناء المسلمين من يرىٰ أن الكلام في الشرك، والتحذير من البدع يفرق الأمة كل ذلك بسبب غسل الأدمغة بتلك الكتب.

* الملاحظة التاسعة:

تعصبهم لمحاضرات قادتهم من الإخوان، ومنعهم أتباعهم من حضور محاضرات العلماء السلفيين فتجدهم إذا أقيمت محاضرة لأحد الحزبيين جمعوا له الشباب من شتىٰ المدن، والقرىٰ؛ وأما إذا كانت المحاضرة لأحد المشايخ السلفيين، فإنهم يشغلون أتباعهم عن حضورها أو يقيمون محاضرة في نفس الوقت؛ بل وصل الحد ببعضهم أنَّه يقطع إعلانات المحاضرات إذا كانت لأحد المشايخ السلفيين؛ بل وصل الحد ببعضهم إلىٰ أن يهدد المحاضر إذا كان من المشايخ السلفيين وهلم جرًّا من هذه الصور التي تنبئ عن تعصب ملأ القلب، واستحكم عليه.

* الملاحظة العاشرة:

تعصب الإخوان بعضهم لبعض، فتجد الواحد منهم إذا علم أن أحدًا من الناس ينتمي إلىٰ حزبه وجماعته، وكان مديرًا أو مشرفًا أو رئيسًا أو عميدًا أو غير ذلك من المناصب فإنه يسهل أمره ويقف معه أكثر من غيره، ولو كان غيره أتقىٰ لله وأعبد له من هذا المنتمي إلىٰ حزبه.

واسمع لكلام جاسم المهلهل أحد منظري حزب الإخوان؛ وهو يقرر هذا الأمر فيقول: «بل دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم، ونظامهم ولو كان أورع الدعاة فهمًا للإسلام، وعقيدته، وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماسًا وأخشعهم في الصلاة»[1].

واسمع لقول نبيك ﷺ وهو يحذر من هذا التعصب الذميم بشتىٰ صوره وأشكاله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من خرج عن الطاعة، وفارق**

---

(١) كتاب للدعاة فقط للمهلهل (صـ ٢٢٢).

الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلىٰ عصبية أو ينصر عصبية، فقتل فقتلة جاهلية، ومن خرج علىٰ أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشىٰ من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»[١].

والشاهد في قوله: «يغضب لعصبية أو يدعو إلىٰ عصبية أو ينصر عصبية».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن نصَّب شخصًا كائنًا من كان، فوالىٰ وعادىٰ علىٰ موافقته في القول والفعل، فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من المؤمنين مثل أتباع الأئمة، والمشايخ، فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار، فيوالي من وافقهم، ويعادي من خالفهم فينبغي للإنسان أن يعود نفسه التفقه الباطن في قلبه، والعمل به فهذا زاجر، وكمائن القلوب تظهر عند المحن، وليس لأحد أن يدعو إلىٰ مقالة أو يعتقدها؛ لكونها قول أصحابه، ولا يناجز عليها، بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله أو أخبر الله به ورسوله لكون ذلك طاعة لله، ورسوله»[٢].

وقال رحمه الله في موضع آخر: «ولهذا تجد قومًا كثيرين يحبون قومًا، ويبغضون قومًا لأجل أهواء لا يعرفون معناها، ولا دليل عليها بل يوالون علىٰ إطلاقها أو يعادون من غير أن تكون منقولة نقلًا صحيحًا عن النبي ﷺ، وسلف الأمة من غير أن يكونوا هم يعقلون معناها ولا يعرفون لازمها، ومقتضاها»[٣].

---

(١) رواه مسلم (١٨٤٨).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (جـ ٢٠ / ٨، ٩).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (جـ ٢٠ / ١٦٣).

وقال رحمه الله في موضع آخر: «وليس لأحد أن ينتسب إلىٰ شيخ يوالي علىٰ متابعته، ويعادي علىٰ ذلك؛ بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان، ومن عرف منه التقوىٰ من جميع الشيوخ وغيرهم، ولا يخص أحدًا بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه، وتقواه، فيقدم من قدم الله ورسوله»(١).

وقال رحمه الله في موضع آخر: «وليس لأحدٍ أن ينصِّب للعامة شخصًا يدعو إلىٰ طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه، ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة؛ بل هذا من فعل أهل البدع؛ الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة ويوالون به علىٰ ذلك الكلام ويعادون»(٢).

وقال في موضع آخر: «ليس لأحدٍ منهم - أي: المعلمين - أن يأخذ علىٰ أحدٍ عهدًا بموافقته علىٰ كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه؛ بل من فعل ذلك منهم كان من جنس جنكيز خان، وأمثاله؛ الذين يجعلون من وافقهم صديقًا واليًا ومن خالفهم عدوًّا باغيًا؛ بل عليهم وعلىٰ أتباعهم عهد الله أن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، ويرعوا حقوق الله ورسوله»(٣).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وكذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، فيجب علىٰ المؤمنين محبة الله، ومحبة من يحبه من

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (جـ ١٢ / ٥١٢).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (جـ ١٢ صـ ١٦٤).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (جـ ٢٨ / ١٥، ١٦).

الملائكة والرسل، والأنبياء، والصديقين، والشهداء، والصالحين عمومًا ومن كان حبه، وبغضه وعطاؤه، ومنعه لهوىٰ نفسه كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك والرجوع إلىٰ اتباع ما جاء به الرسول ﷺ من تقديم محبة الله ورسوله، وما فيه رضا الله ورسوله علىٰ هوىٰ النفس»[١].

ولقد أنطق الله أحد الإخوان وهو محمد البيانوني؛ وهو يبين سلبيات الجماعة فقال: «الحزبية البغيضة، والتعصب المذموم؛ الذي يجعل كل طرف يتحزب لجماعته ويتعصب لها فيحب من معه، ويبغض الآخرين، وكأنَّ من ليس من جماعته عدوًّا وخارجًا عن دينه، فيدعوه ذلك إلىٰ إساءة الظن به، والمبالغة في نقده، وتتبع معايبه وأخطائه، وقد لا يتورع عن الكيد له أو الظن فيه»[٢].

وكفىٰ بهذه الشهادة وضوحًا علىٰ تعصب الإخوان، وحزبيتهم الممقوتة، فنسأل الله السلامة من هذا الداء العضال، وأن يجنبنا طرق أهل الغيّ، والضلال.

*** الملاحظة الحادية عشر:**

تحذيرهم من كل من يحذر من منهج الإخوان أو يبين الملاحظات عليه أو يوضح المخالفات التي وقع فيها قادة الحزب، ولو كان هذا المحذر من العلماء، فإنهم يتهمونه بالمداهنة، وأنه من علماء السلطة أو من علماء الحيض والنفاس أو أنه عميل أو أنه لا يفقه الواقع، وغيرها من الاتهامات.

قال معالي الشيخ صالح آل الشيخ في معرض نقده لمنهج الإخوان المسلمين:

«ومنها أنهم يحذرون ممن ينقدهم، فإذا رأوا واحدًا من الناس يعرف منهجهم،

---

(١) جامع العلوم والحكم (جـ ٣ / ٢٢٦).

(٢) كتاب وحدة العمل الإسلامي (صـ ٧٢، ٧٣).

وطريقتهم، وبدأ في نقدهم وفي تحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة أخذوا يحذرون منه بطرق شتىٰ تارة باتهامه وتارة بالكذب عليه، وتارة بقذفه في أمور هو منها براء، ويعلمون أنّ ذلك كذب، وتارة يقفون منه علىٰ غلط، فيشنعون به عليه، ويفخمون ذلك حتىٰ يصدوا الناس عن اتباع الحق والهدىٰ، وهم في ذلك يشبهون بالمشركين في خصلة من خصالهم حيث كانوا ينادون علىٰ رسول الله ﷺ في المجامع بأن هذا صابئٌ، وأنَّ هذا فيه كذا وكذا، حتىٰ يصدوا الناس عن اتباعه»[١].

وإنَّ هذا المنهج منهج قديم سار عليه أهل البدع من سابق الزمان: قال الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان: «وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية؛ يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة ونابتة، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة المرجئة بتسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة»[٢].

وقال أبو إسماعيل الصابوني: «وعلامات البدع علىٰ أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم، وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ واستخفافهم بهم»[٣].

وقال ابن القطان: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث»[٤].

وقال عبد العزيز بن فهد العبد اللطيف في كتابه «مقالات في المذاهب والفرق»؛ في معرض كلامه عن العقلانيين أفراخ المعتزلة: «كما يتفقون علىٰ مقت

---

(١) شريط في حكم الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين.

(٢) أهل السنة واعتقاد الدين لأبي زرعة، وأبي حاتم الرازيان (صـ ٢١، ٢٢).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (صـ ١٠٢).

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث (جـ١٠٢ رقم ١٦٣).

أهل السنة، والتهوين من شأنهم فالمعتزلة الأوائل كانوا يرمون السلف الصالح بأنهم حشوية، ومجسمة، ونحو ذلك وهؤلاء المعاصرون يلقبون أهل السنة بالأصوليين، والمتشددين المتزمتين، وربما اتهموهم بالتشنج والحرفية، وضيق الأفق»[١].

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله **في «الاعتصام» قال:** «وروي عن إسماعيل بن علي؛ قال: حدثني اليسع؛ قال: تكلم واصل بن عطاء يومًا - يعني المعتزلي -، فقال عمرو بن عبيد: ألا تسمعون! ما كلام الحسن وابن سرين عندما تسمعون إلا خرقة حيض ملقاة، ثم قال: روي أنَّ زعيمًا من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام علىٰ الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة جملته لا يخرج من سراويل امرأة»[٢].

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله: «وقد بلغني عن بعض من غره الغرور، والطعن في العلماء، ورميهم بالمداهنة، وأشباه هذه الأقاويل؛ التي صدت أكثر الخلق عن دين الله، وزين لهم الشيطان بسبب ذلك الطعن في الولاية بأمور حقيقتها البهتان والطعن بالباطل»[٣].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «الواجب علىٰ المسلم أن يحفظ لسانه عما لا ينبغي، وألا يتكلم إلا عن بصيرة، فالقول بأن فلانًا لم يفقه الواقع؛ هذا يحتاج إلىٰ علم، ولا يقوله إلا من عنده علم حتىٰ يستطيع الحكم بأن فلانًا لم يفقه الواقع؛ أما أن يقول هذا جزافًا ويحكم برأيه علىٰ غير دليل، فهذا منكر عظيم لا يجوز، والعلم بأن صاحب الفتوىٰ لم يفقه الواقع يحتاج إلىٰ دليل، ولا يتسنىٰ

---

(١) مقالات في المذاهب والفرق (صـ٧٨ - ٨٠).

(٢) الاعتصام للشاطبي (صـ٢٣٩).

(٣) مجموعة رسائل وفتاوىٰ لعلماء نجد الأعلام (صـ١٢).

ذلك إلا للعلماء»[١].

وقال الشيخ صالح الفوزان: «العلماء العاملون هم أفضل الناس بعد الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر علىٰ سائر الكواكب، فلا ينتقص العلماء ويتهمهم بقصر النظر، وعدم الفهم إلا من هو شبه بأهل الجاهلية وبقوم نوح الذين يصفون أتباع الرسل بهذا الوصف؛ لينفروا الناس عنهم، وهذا يأتي علىٰ ألْسِنةِ بعض الناس اليوم؛ يقولون: هؤلاء العلماء علماء حيض ونفاس، وعلماء أحكام الاستجمار، وعلماء جزئيات، ولا يعرفون فقه الواقع، وفقه الواقع عندهم أمور السياسة، والثورة علىٰ الولاة»[٢].

وأقول: إنه ليس هناك أفضل من سيد الخلق ﷺ فقد قيل له بأنَّه ساحر، وأنه شاعر، وأنه كاهن، وأنه يعلمه بشر، وقد اتهم بهذه الاتهامات كلها من أجل أن يصرفوا الناس عن سماع دعوته حتىٰ إنَّه لكثرة التحذيرات من النبي ﷺ دخل عليه ضماد الأزدي، وقد وضع إصبعيه في أذنيه؛ لئلا يسمع شيئًا من النبي ﷺ، وهذا هو ديدن أهل البدع في هذا الزمن يحذرون من دعاة التوحيد؛ الذين يحذرون من الشرك والبدع، ويحذرون من الحزبيات الممقوتة، والتعصبات المذمومة.

*** الملاحظة الثانية عشر:**

تحذيرهم من الكتب التي تحذر من منهج الإخوان، والتي تبين ما وقع فيه قادة الإخوان من مخالفات فيما يتعلق بالعقيدة، وطريقة الدعوة، وغير ذلك، فإنهم يحذرون من تلك الكتب ويصفونها بأنها كتب مهاترات، وأنها تفرق الأمة

---

(١) مجلة رابطة العالم الإسلامي رقم (٣١٣).

(٢) شرح مسائل الجاهلية (صـ٧٩).

وتخلخل الصف، وأنها كتب ضلال إلىٰ غير ذلك من الافتراءات الباطلة، وأذكر أنه عندما صدر كتاب «وقفات مع كتاب للدعاة فقط» للعجمي؛ الذي بين فيه مخالفات تخل بعقيدة التوحيد، وقع فيها قادة الإخوان المسلمين، وكان هذا الكتاب وزع علىٰ مجموعة من الطلاب في المعهد العلمي في صامطة، وكنت من بينهم فلقيت واحدًا منهم، وكان قد بلغه أنه وُزِّع علينا الكتاب فحذَّر منه غاية التحذير، وهذه الطريقة وهي طريقة التحذير من كتب أهل السنة؛ التي تبين الحق، وترد الباطل؛ طريقة معروفة من حال أهل البدع، فقد بين الله تعالىٰ أن المشركين كانوا يقولون عن القرآن الكريم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1].

بل وصل الحد ببعضهم أنه رأىٰ بعض الناس يقرأ كتاب «المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال» للشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي، فأنكر عليه، وقال له: «هذا الكتاب حقه أن يداس تحت كفرات السيارات».

وأقول لهذا القائل: تب إلىٰ ربك قبل أن يداهمك الأجل، فهذه مقولة خطيرة، واعلم أنَّ كتاب المورد كتاب توحيد، بين فيه شيخنا عقيدة التوحيد وحذر فيه من شركيات، وبدع، وقع فيها بعض الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم - يعني: أهل البدع - أو ذب أو أثنىٰ عليهم أو عظم كتبهم أو عرف بمساعدتهم، ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأنَّ هذا الكلام لا يدري ما هو أو من قال إنَّه صنف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير؛ التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق؛ بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون علىٰ القيام عليهم، فإن

---

(١) سورة فصلت، آية: ٢٦.

القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول، والأديان علىٰ خلق من المشائخ، والعلماء والملوك، والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله»[(١)].

*** الملاحظة الثالثة عشر:**

عزوف الإخوان عن طلب العلم علىٰ أهل العلم السلفيين؛ بحجة الاشتغال بالدعوة وبحجة أن العلماء يشوشون، ويبلبلون الأفكار:

وأقول: علىٰ رسلكم، أي دعوة يرجىٰ لها النجاح؛ وهي لا تقوم علىٰ علم صحيح، ومنهج قويم؟

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[(٢)]، وأي علم يحوزه العبد؛ ولم يؤخذ من مصدره، ومن أهله؟

قال معالي الشيخ صالح آل الشيخ في معرض نقده لمنهج الإخوان المسلمين:

«مما يميز الإخوان عن غيرهم أنهم لا يحترمون السنة، ولا يحبون أهلها، وإن كانوا في الجملة لا يظهرون ذلك لكنَّهم في حقيقة الأمر لا يحبون السنة، ولا يدعون لأهلها، وقد جربنا ذلك في بعض من كان منتميًا لهم أو يخالط بعضهم، فتجد بعضهم أنه لما بدأ يقرأ كتب السنة؛ مثل صحيح البخاري[(٣)] والحضور عند بعض المشايخ في قراءة بعض الكتب حذروه، وقالوا: هذا لا ينفعك وماذا سينفعك

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (جـ ٢ / ١٣٢).

(٢) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

(٣) قال الشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي حفظه الله: مفهوم كلامهم هذا التزهيد في السنة، وأنها لا تنفع قارئها ومعظِّمها، والمتبع لها؛ ومن لازم ذلك: أنَّ أفكار الإخوان المسلمين المنحرفة تنفعه أكثر من سنة الرسول ﷺ، فأي انحراف أعظم من هذا الانحراف.

صحيح البخاري؟ ماذا تنفعك هذه الأحاديث؟! انظر إلىٰ العلماء هؤلاء ما حالهم هل نفعوا المسلمين، المسلمون في كذا وكذا؛ يعني أنهم لا يقرون فيما بينهم تدريس السنة ولا صحبة أهلها؛ فضلًا عن أصل الأصول ألا وهو الاعتقاد بعامة»[١].

واسمع لكلام علماء الإسلام؛ وهم يبينون حاجة الأمة عمومًا إلىٰ العلم، وحاجة الدعاة إلىٰ الله خصوصًا إلىٰ العلم، وأنه لا يصح لعبد عمل إلا عن علم، ولا تستقيم له دعوة إلا علىٰ علم وأنّ العلم لا يمكن الحصول عليه علمًا صافيًا نقيًّا إلا من أفواه أهله؛ الذين شابت رؤوسهم في طلبه، وأمضوا أعمارًا مديدة في جمعه ألا وهم العلماء السلفيون؛ السائرون علىٰ درب الكتاب والسنة.

والعزوف عن العلماء الكبار والجلوس إلىٰ الصغار من الحزبيين، والتلقي عليهم؛ هذا هو الضلال بعينه، وهذا مصداقًا لقول النبي ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر**»[٢].

وقد فسر بعض أهل العلم الأصاغر بأهل البدع، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفه الصغير الكبير»[٣].

وقال ابن الجوزي في وصاياه لطلاب العلم قائلًا: «وليزاحم القدماء من كبار العلماء منتهبًا الزمان في كل ما هو أفضل من غيره»[٤].

---

(١) حكم الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، وفيه ابن لهيعة إلا أن المبارك سمع منه قبل احتراق كتبه.

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (جـ ١ / ١٤).

(٤) الآداب الشرعية (صـ ٢٥٢).

وقال أبو حنيفة رحمه الله: «جالس الكبراء، وخالل العلماء، وخالط الحكماء»(١).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من فقه الرجل ممشاه، ومدخله، ومخرجه مع أهل العلم»(٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ما لي أرىٰ علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون فتعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء»(٣).

وقال الإمام وكيع رحمه الله: «ولابد للمتفقه من أستاذ يدرس عليه، ويرجع في تفسير ما أشكل عليه، ويتعرف عليه، ويتعرف من طرق الاجتهاد ما يفرق بين الصحة والفساد»(٤).

وقد قيل لأبي حنيفة: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، قال: «لهم رأس؟ قالوا: لا؛ قال: لا يفقه هؤلاء أبدًا»(٥).

وقال أبو نعيم: «كنت أمر علىٰ زفرٍ وهو محتب بثوب فيقول: يا أحول تعال حتىٰ أغربل لك أحاديثك، فأريه ما قد سمعت، فيقول: هذا يؤخذ به، وهذا لا يؤخذ به، وهذا ناسخ، وهذا منسوخ، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله:

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا ... لا يحملون قلال الحبر والورقا
ولا تراهم لدىٰ الأشياخ في حلق ... يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فعد عنهم ودعهم إنهم همج ... قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (جـ ١ / ١٢٦).

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (جـ١ / ١٢٧).

(٣) رواه الدارمي (جـ ١ صـ ٧٨).

(٤) الآداب الشرعية (صـ ٢٥٣).

(٥) الفقيه والمتفقه (صـ ٨٣، ٨٤).

وقال المزني: قال لي الشافعي: يا أبا إبراهيم! العلم جهل عند أهل الجهل؛ كما أن الجهل جهل عند أهل العلم، ثم أنشد الشافعي لنفسه:

ومنزلة الفقيه من السفيه ... كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا ... وهذا فيه أزهد منه فيه
إذا غلب الشقاء على السفيه ... تنطع في مخالفة الفقيه[١]

وقال محمد بن الحسين - الفقيه الشافعي -:

تعلم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل[٢]

وقال ابن عبد البر بسنده؛ قال: حدثنا القعنبي عن مالك أنه بلغه: «أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك، فإن الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء»[٣].

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله: «فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة فليعلم أولًا، وليزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس، فيدعو بحجة ودليل ويدري كيف السير في ذلك السبيل، فإن الصناعة لا يعرفها إلا من يعانيها، والعلوم لا يدريها إلا من أخذها عن أهلها وصحب راويها:

ما كل من طلب المعالي نافذًا ... فيها ولا كل الرجال فحول[٤]

قال الشيخ عمر بن سليم رحمه الله: «ومن كيد الشيطان أيضًا الذي صدهم عن

---

(١) الآداب الشرعية (صـ ٢٣٩).

(٢) الآداب الشرعية (صـ ٢٤٤).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (صـ ١٠٦).

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (جـ ٧ / ٣٢، ٣٣).

تعلم العلم وطلبه اتهام علماء المسلمين بالمداهنة، وسوء الظن، وعدم الأخذ عنهم، وهذا سبب لحرمان العلم النافع، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، ومن زهد في الأخذ عنهم فقد زهد في ميراث سيد المرسلين، والعلماء هم الأمناء علىٰ دين الله، فواجب علىٰ كل مكلف أَخْذ الدين عن أهله، فإن الغرض الواجب واللازم لعوام المسلمين سؤال العلماء، واتباعهم؛ قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾[1]، أي: سؤال العلماء»[2].

وقال الماوردي تحت عنوان «نفرة الجهال من العلم وأهله»: «وربما منع ذا السفاهة من طلب العلم أن يصور في نفسه حرفة أهله، وتضايق الأمور مع الاشتغال به حتىٰ يتهمهم بالأدبار ويتوسمهم بالحرمان، فإن رأىٰ محبرة تَطَيَّر منها، وإن وجد كتابًا أعرض عنه، وإن رأىٰ متحليًا بالعلم هرب؛ كأنه لم ير عالمًا مقبلًا، وجاهلًا مدبرًا...» إلىٰ أن قال: «وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور، وتعاند أهله هذا العناد ترىٰ العقل بهذه المثابة، وتنفر من العقلاء هذا النفور، وناهيك بضلال من هذا اعتقاده في العقل، والعلم هل يكون لخير أهلًا أو لفضيلةٍ موضعًا»[3].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأما مالك، فقال ابن القاسم: سمعته يقول: «إن أقوامًا ابتغوا العبادة، وأضاعوا العلم، فخرجوا علىٰ أمة محمد ﷺ بأسيافهم، ولو اتبعوا العلم لحجزهم عن ذلك»[4].

---

(١) الأنبياء: ٧.

(٢) الدرر السنية (جـ ٧ / ٣١٤).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (صـ ٥٠، ٥١).

(٤) مفتاح دار السعادة (جـ ١ / ١١٩).

وقال ابن الجوزي: «ليس في الوجود شيء أشرف من العلم كيف لا وهو الدليل فإذا عدم وقع الضلال، وإنَّ من أخفىٰ مكائد الشيطان أن يزين في نفس الإنسان التعبد ليشغله عن أفضل التعبد؛ وهو العلم، حتىٰ أنه زين لجماعة من القدماء أنهم دفنوا كتبهم، ورموها في البحر؛ وهذا قد ورد عن جماعة، وأحسن ظن بهم أن أقول: كان فيها شيء من رأيهم وكلامهم، فما أحبوا انتشاره، وإلا فمتىٰ كان فيها علم مفيد صحيح لا يخاف عواقبه كان رميها إضاعة للمال لا يحل وقد دنت حيلة إبليس إلىٰ جماعة المتصوفة حتىٰ منعوا من حمل المحابر تلامذتهم، وحتىٰ قال جعفر الخلدي: لو تركني الصوفية جئتكم بإسناد الدنيا؛ كتبت مجلسًا عن أبي العباس الدوري، فلقيني بعض الصوفية، فقال: دع علم الورق، وعليك بعلم الخرق؛ ورأيت محبرة مع بعض الصوفية، فقال له صوفي: أخي استر عورتك، وقد أنشدوا للشبلي:

إذا طالبوني بعلم الورق ... برزت عليهم بعلم الخرق

وهذا من خفي حيل إبليس، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه»[1].

وقال ابن الجوزي في موضع آخر: «سبحان من منّ علىٰ الخلق بالعلماء الفقهاء الذين فهموا مقصود الأمر، ومراد الشارع، فهم حفظة الشريعة، فأحسن الله جزاءهم، وإنَّ الشيطان ليتجافاهم خوفًا منهم، فإنهم يقدرون علىٰ أذاه، وهو لا يقدر علىٰ أذاهم، ولقد تلاعب بأهل الجهل، والقليلي الفهم، وكان أعجب تلاعبه أن حسَّن لأقوام ترك العلم، ثم لم يقنعوا بهذا حتىٰ قدحوا في المتشاغلين به، وهذا لو فهموه قدح في الشريعة، فإن رسول الله ﷺ يقول: «بلغوا عني» وقد قال له ربه عزوجل:

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي (صـ٩٦، ٩٧).

﴿بَلِّغْ﴾[١]، فإذا لم يتشاغل بالعلم، فكيف يبلغ الشريعة إلىٰ الخلق، ولقد نقل مثل هذا عن كبار الزهاد كبشر الحافي، فإنه قال لعباس بن عبد العظيم: «لا تجالس أصحاب الحديث، وقال لإسحاق بن الضيف: إنَّك صاحب حديث، فأحب أن لا تعود إليَّ»[٢].

وقال الشافعي: «من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام»[٣].

وكان بعض السلف يقول: «من أعظم البلية تشيخ الصحيفة»[٤].

وبعد سردنا لهذه الأقوال العظيمة لعلماء الإسلام؛ والتي تدل دلالة واضحة علىٰ أهمية العلم وضرورة طلبه علىٰ العلماء الكبار أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج القويم، وأن العزوف عن العلم بحجة الاشتغال بالدعوة أن هذا من مكائد الشيطان التي يصيد بها كثيرًا من الناس، وأنّ الاشتغال بالعبادة، وترك العلم أنَّ هذا من طرق أهل التصوف الغالين، وأنه ليس لأحد أن يتصدر للدعوة، والتوجيه حتىٰ يزاحم بركبتيه مجالس العلماء، وإنَّ المتأمل لحال جماعة الإخوان يرىٰ منهم نفورًا عجيبًا عن العلم، وعن مجالس العلماء الكبار وإن جلسوا إلىٰ أحدٍ، فإنهم يجلسون إلىٰ حزبي مثلهم قد أعمته الحزبية، وإنَّ ما يحصل في منهج الإخوان من شركيات، وبدع ومخالفات إنما هو بسبب الجهل؛ كما قال الإمام مالك: «ولو اتبعوا العلم لحجزهم» فنسأل الله العلم النافع، والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل.

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) صيد الخاطر (صـ ٢٥٣).

(٣) تذكرة السامع لابن جماعة (صـ ٨٧).

(٤) المصدر السابق (صـ ٨٧).

*** الملاحظة الرابعة عشر:**

توزيعهم للأشرطة التي منعتها الدولة، وتناقلهم لها، وإسماع بعضهم البعض لها علمًا أن أغلب تلك الأشرطة فيها إظهار لعيوب الولاة، ونشر لمثالبهم مما يسبب زرع الحقد، والبغضاء لولاة الأمور في القلوب، والعياذ بالله، وهذه معصية صريحة لولاة الأمر، والله تعالىٰ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١).

*** الملاحظة الخامسة عشر:**

الإمارة في الحضر، فالإخوان لهم تنظيم دقيق حيث يتم توزيع أفرادهم إلىٰ أسر ولكل أسرة رئيس أو أمير، وليس لأحد أن يسافر إلا بعد الإذن من رئيسه أو أميره فإذا سافر بدون ذلك فإنه يتعرض للعتاب؛ كل هذا في دولة مسلمة تطبق شرع الله وتقيم حدود الله، فاحذروا يا عباد الله من هذه الأفكار المضللة؛ قال شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي حفظه الله: «أمَّا ما زعمه بعض متبعي المناهج الحزبية تبريرًا لتصرفاتهم الخاطئة من اتخاذهم الأمراء في الحضر غير الأمير العام، وإعطائهم البيعة لأميرهم المجهول حيث زعم هؤلاء أو بعضهم أن شرعية الإمارة في السفر دليل علىٰ جوازها في الحضر جعلوه من باب قياس الأولوية؛ بمعنىٰ أنه إذا استحب ذلك في السفر القصير؛ الذي يكون أيامًا، ثم ينقطع، فإنَّه من باب أولىٰ يجوز في السفر الطويل الذي هو سفر الدنيا من باب أولىٰ، وأقول: إن هذا زعم باطل وفهم خاطئ لأمور:

١ - أن الله عزوجل هو المشرع، ورسوله ﷺ هو المبلغ لشرعه فلا يجوز لأحدٍ أن يشرع غير ما شرعه الله ورسوله، ولا أن يشرع ما لم يأذن به الله ورسوله.

---

(١) سورة النساء، آية: ٥٩.

٢ - الفرق بين السفر والحضر واضح يعرفه كل أحد، فالذين يكونون في دار المقامة أي: في الحضر مرتبطون بالأمير العام، فلا يجوز لهم أن يتخذوا أميرًا غيره، وإلا لسادت الفوضىٰ وتحكم السفهاء، واختلط الحابل بالنابل، وإن شرع الله ليتنزه أن يقر مثل هذه المهازل فضلًا عن أن يشرعها، ويأمر بها، وإن شرع الله ليحرم الخروج علىٰ السلطان، وإن كان فاسقًا جائرًا وقد جاءت بذلك أحاديث كثيرة.

٣ - أنَّ الأمر من الشارع بالأمير خاص بالسفر، ومقصورٌ عليه، ومحصورٌ فيه؛ يدل علىٰ ذلك قوله ﷺ: «**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم**» فقوله: «**إذا خرج**» إذا شرطية غير جازمة، وخرج فعل الشرط، وفعل: «**فليؤمروا**» جواب الشرط، وجزاؤه، والتقييد بثلاثة متمِّمٌ لفعل الشرط؛ إذ هو فاعله، يعني إن الثلاثة فأكثر أمروا أن يؤمروا عليهم واحدًا إذا كانوا في سفر؛ أما إذا كانوا في حضر فلا، وقال في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «**لا يحل لثلاثة يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم**» أخرجه أحمد (جـ ٧ صـ ١٧٦، ١٧٧).

وقال الألباني في الصحيحة (جـ ٣ صـ ٣١٤): قلت: ورجاله ثقات غير ابن لهيعة؛ فإنه سيئ الحفظ، قلت: لكن يعتضد بما قبله، ومن هذا يتبين أن الإذن من الشارع ﷺ في الإمارة الخاصة خاص بالسفر دون غيره، ومن زعم أنَّ الإذن بالإمارة الخاصة بالسفر دال علىٰ جواز فعلها في الحضر فهو جاهل لا يعرف من شرع الله شيئًا ومن حقه أن يستر نفسه، وألا يظهر جهله لغيره، وبالله التوفيق.

*** الملاحظة السادسة عشر:**

توزيعهم للكتب التي فيها ضلال وانحراف في العقيدة؛ بل أذكر أن أحد قادتهم وزع كتاب التوهم للمحاسبي علىٰ الأفراد، وكله توهمات، وتخيلات.

وقد سئل الإمام أبو زرعة عن كتب المحاسبي، فقال: «إياك وهذه الكتب؛ هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر، فإنَّك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب؛ قيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه عبرة، ثم قال: ما أسرع الناس إلىٰ البدع»[(١)].

وقال أبو القاسم النصراباذي: «بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل، فاقتفىٰ، فلما مات لم يصل عليه إلا أربعة نفر»[(٢)].

كذلك تقرير الإخوان بعض الكتب التي حذر منها العلماء مثل كتابي المنهج الحركي في السيرة النبوية، وكتاب الدعوة فريضة شرعية، وهذين الكتابين ذكرهما مشهور حسن سلمان في «كتابه كتب حذر منها العلماء»، وكذلك كتاب «في ظلال القرآن»، وهذا كتاب مليءٌ بالمخالفات في العقيدة، وقد ألفت المؤلفات في نقد هذا الكتاب، والتحذير منه، وغير ذلك من الكتب التي فيها شركيات، وبدع، ومخالفات شرعية، وتهييج علىٰ الولاة تجدها مقررة عند الإخوان.

أضف إلىٰ ذلك توزيعهم للمنشورات التي فيها تهجم علىٰ السلفيين، فإذا وجدوا شيئًا من تلك المنشورات طاروا به، ووزعوه توزيعًا واسع النطاق؛ بل أذكر أن أحدهم جاء إليَّ بعد الظهر في وقت القيلولة بالنشرة الموسومة السلفية الجديدة ندوب في وجه السلفية الحقيقية، وأعطاني نسخة منها، وبعد النظر في هذه النشرة؛ فإذا هي تهجم علىٰ السلفيين في هذا العصر، وإلصاق التهم بهم.

فعلىٰ الإخوان أن يتوبوا إلىٰ الله، وأن يحذروا من ترويج كتب أهل البدع أو

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ / ١١٧) وتاريخ بغداد (٨ / ٢١٥).

(٢) تهذيب التهذيب (٢ / ١١٧) وتاريخ بغداد (٨ / ٢١٦).

الدفاع عنها أو تقريرها، وأن يتركوا الحزبية المقيتة، وأن يعكفوا علىٰ كتب السلف أمثال كتب الإمام أحمد رحمه الله، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتب ابن القيم رحمه الله، وكتب الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وغيرهم من أهل العلم السلفيين السائرين علىٰ درب الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم - يعني: أهل البدع - أو ذب عنهم أو عظم كتبهم أو عرف بمساعدتهم، ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو أو قال: إنه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلَّا جاهل أو منافق؛ بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون علىٰ القيام عليهم فإن القيام علىٰ هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان علىٰ خلق من المشايخ والعلماء، والملوك، والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله»[1].

*** الملاحظة السابعة عشر:**

التقية بالحلف الكاذب، وهذا من أوضح الواضحات في منهج الإخوان، فإنه يقوم علىٰ الكذب، والتمويه، فمن كان أساس بنائه الكذب، فإنَّ هذا البناء سرعان ما ينهار.

وهذا معلوم من حالهم، فتجدهم في كلماتهم، وخطبهم، ومحاضراتهم قد يثنون علىٰ ولاة الأمور؛ لكنهم في جلساتهم السرية يتكلمون في ولاة الأمور، ويقدحون فيهم، وتجد بعضهم إذا سأله أحد العلماء: هل أنت من الإخوان؟ حلف أيمانًا مغلظة أنه ليس من الإخوان وهو من الإخوان بشهادة من كان معه

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٢/ ١٣٢).

في الحزب، ثم هداه الله إلىٰ المنهج الحق، فتجدهم يجترئون علىٰ الكذب جرأة عجيبة؛ بل قد يأتون بالقصص أو الأخبار المكذوبة، وبالأخص ضد العلماء السلفيين وأهل الحق، ويقولون: نكذب من أجل مصلحة الدعوة، ونقول لهم:

أولًا: هل تريدوننا أن نسرد عليكم الأدلة الدالة علىٰ تحريم الكذب، وأنه من الكبائر، وأنه يؤدي إلىٰ النار، فهذا أمر لا أظنه يخفىٰ عليكم.

ثانيًا: إنَّ فعلكم هذا فيه مشابهة للمنافقين؛ الذين قال الله عنهم: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾[1].

والذين قال النبي ﷺ عن أوصافهم: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[2].

ثالثًا: إن فعلكم هذا فيه مشابهة للرافضة الذين يقوم منهجهم علىٰ التقية بالحلف الكاذب والتمويه، وهذا ليس بغريب، فإن قادة الإخوان يسعون للتقريب بين السنة والشيعة.

رابعًا: هل تعلمون أن الكذب لا يحل إلا في ثلاث حالات: حالة الحرب مع العدو وحديث الرجل مع امرأته، ولإصلاح ذات البين، فأين أنتم من هذا الحكم؟!!

خامسًا: إنَّ الله تعالىٰ حذرنا من المشي مع الكاذبين في أقوالهم، وأفعالهم، وأوصانا بالمشي مع الصادقين؛ قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ

---

(١) سورة المنافقون، آية: ١-٢.

(٢) البخاري مع الفتح رقم (٣٣)، ومسلم رقم (٢٥٩).

الصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

سادسًا: إذا كنتم علىٰ حق كما تزعمون، فلماذا تكذبون؟ ولكن الذي يكذب هو الذي يبيت أمرًا، ويكتم شرًّا لا يريد الاطلاع عليه، فما ندري ما هو الأمر الذي تكتمونه؟!!.

*** الملاحظة الثامنة عشر:**

تهديدهم لمن ترك منهجهم، ورجع إلىٰ منهج السلف الصالح الذي لا يعرف التعصب، ولا التحزب بأنه إذا فضحهم أو تكلم عنهم أو حذر منهم أن يلصقوا به التهم، ولقد حدثني بعض من مشىٰ معهم لفترة طويلة، ثم تركهم أنه بعد أن تركهم أتىٰ إليه بعض كبارهم، وقال له: إن حدثت عنا أو ذكرتنا بسوء، فإنا سوف نلصق بك التهم.

وأقول لهذا الأخ وغيره - ممن هداه الله إلىٰ المنهج الحق -: افضحوا هذا المنهج، وحذروا منه، ولا تخشوا أحدًا إلا الله، واعلموا أنه لن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم؛ أما أسلوب الاتهامات والافتراءات، فهذا أمر معروف من واقع الإخوان المبني علىٰ الكذب.

*** الملاحظة التاسعة عشر:**

جعلهم مناصب، ومراتب وهمية داخل الحزب أو الجماعة، فهذا مبتدئ، وهذا متقدم، وهذا يستحق أن يكون رئيس جلسة، وهذا مشرف قطاع إلىٰ غير ذلك من المناصب في داخل دولة مسلمة تحكم بشرع الله، وتطبق حدود الله، وهذا العمل أشبه بالرتب العسكرية، وكلما ارتقىٰ إلىٰ مرتبة أعلىٰ كلما انكشف له من

---

(١) سورة التوبة، آية: ١١٩.

الأسرار أكثر؛ قال أحمد ربيع عبد الحميد في كتابه الفكر التربوي وتطبيقاته (صـ ١٨٨): «نظام الأسرة هذا النظام أهم نظم التربية، ولدىٰ الإخوان وهو عبارة عن هيئة وحدات تضم كلٌّ وحدة عشرة أفراد، ولكل أسرةٍ نائب يرأسها يكون مسئولًا عنها أمام قيادة الفرع، وكلُّ أربع أسر تكون عشيرة يرأسها نائب الأسرة الأولىٰ، وكلُّ خمس عشائر تكون رهطًا، وكانت كلُّ أسرة تعقد اجتماعاتهم في منازل أعضائها بالتناوب لمناقشة بعض الأمور... مع تقديم كل عضوٍ كشفًا عن نشاطه وعمله وماله...» اهـ.

*** الملاحظة العشرون:**

تبنيهم لمنهج الموازنة بين الحسنات والسيئات، فلو تكلم أحد الناس في شخص وقع في أخطاء تمس العقيدة أو في منهج أخل بالتوحيد، وتساهل بالشرك قالوا: لابد أن تذكر الحسنات كما أنك تذكر السيئات.

وقد سئل عالم الأمة، وإمام أهل السنة في هذا العصر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن هذا الأمر، وإليك نص السؤال: «يوجد أناس يوجبون الموازنة أي أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته؛ ليحذره الناس يجب أن تذكر حسناته حتىٰ لا تظلمه؟

فأجاب سماحته: لا، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت إيراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري كتاب «خلق أفعال العباد»، وكتاب «الأدب» في الصحيح وكتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد، و«كتاب التوحيد» لابن خزيمة، ورد عثمان بن سعيد الدارمي علىٰ أهل البدع إلىٰ غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم، فليس المقصود تعديد محاسنهم؛ بل المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره

فهو على خطر، فالمقصود هو بيان الأخطاء، والأغلاط التي يجب الحذر منها»[١].

فخذ بكلام الشيخ يا من تريد الحق، ولا تتمادى في الباطل.

*** الملاحظة الحادية والعشرون:**

تنظيم المظاهرات، والمسيرات، وإقرارهم لها بهدف أنها من الأساليب المقوية للدعوة، وهذا الفعل أمر محدث انتقل إلينا من عند الكفار.

واسمع لكلام الشيخ الإمام الداعية إلى الله على بصيرة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وهو يبين لك خطر هذه الأساليب، فقال رحمه الله: «لا أرى المظاهرات النسائية، والرجالية من العلاج، ولكنها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور، ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق، ولكن الأسباب الشرعية المكاتبة والنصيحة، والدعوة إلى الخير، والطرق السليمة؛ هكذا سلك أهل العلم، وهكذا أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان بالمكاتبة، والمشافهة مع المخطئين، ومع الأمير، ومع السلطان بالاتصال به ومناصحته، والمكاتبة له دون التشهير في المنابر، وغيرها بأنه فعل كذا أو صار منه كذا، والله المستعان»[٢].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، وهو يحدث عن الأسلوب الأمثل للدعوة إلى الله، ويحذر من الأساليب التي تفسد، ولا تصلح ما نصه: «فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله، أو إثارة القلاقل، والظلم،

---

(١) مجلة الأصالة العدد (٢٤) (صـ ٦٣، ٦٤).

(٢) الأصالة (العدد ٣٠) (صـ ٥٩، ٦٠).

والعدوان، والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما يفعله بعض الناس من المظاهرات؛ التي تسبب شرًّا عظيمًا علىٰ الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة، والمكاتبات بالتي هي أحسن فتنصح الرئيس، والأمير، وشيخ القبيلة بهذه الطريقة، لا بالعنف والمظاهرة فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات، ولا المسيرات ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم، واغتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة، والدعاة ويمنع انتشارها، ويحمل الرؤساء، والكبار علىٰ معاداتها ومضادتها بكل ممكن، فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده، فكون الداعي إلىٰ الله يسلك مسلك الرسل، وأتباعهم، ولو طالت المدة أولىٰ به من عمل يضر الدعوة، ويضايقها أو يقضي عليها، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[(١)].

فخذ بكلام الشيخ، ولا تغتر بكلام الحماسيين الثوريين.

*** الملاحظة الثانية والعشرون:**

تدريب قادة المنهج الإخواني أتباعهم علىٰ الانقلابات، وهذا أمر خطير، وشر مستطير وقد تجري تلك التدريبات تحت ما يسمىٰ بالمخيمات التربوية، فيجب علىٰ ولاة الأمور ألا يسندوا الإشراف علىٰ تلك المخيمات أو المراكز أو غيرها من الأنشطة إلا تحت من هو سلفي العقيدة والمنهج في الدعوة إلىٰ الله، وأن يشاوروا في ذلك العلماء السلفيين؛ قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «إنَّ الإخوان يريدون الوصول إلىٰ أزمة الحكم»[(٢)].

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية (عدد ٣٨، صـ ٢١٠) وهذا المقطع من محتويات البحث (صـ ٢).

(٢) نقلًا من الشيخ أحمد النَّجمي والشيخ زيد المدخلي سماعًا من الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله مباشرة.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في معرض نقده لمنهج الإخوان المسلمين: «مما يميز الإخوان عن غيرهم أنّ الغاية عندهم من الدعوة هو الوصول إلىٰ الدولة، وهذا أمر ظاهر بيِّن في منهج الإخوان بل في دعوتم؛ الغاية من دعوتهم هو الوصول إلىٰ الدولة»(١).

واسمع لكلام سيد قطب وهو يقرر طريقة الانقلابات، ويشجع عليها؛ قال سيد قطب: «لعلك تبينت مما أسلفنا أن غاية الجهاد في الإسلام هي هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه، وإقامة حكومة مؤسسة علىٰ قواعد الإسلام في مكانتها، واستبدالها بها وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر مما يريده الإسلام، ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، هذه غايته العليا، ومقصده الأسمىٰ الذي يطمح إليه ببصره إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود دون السعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها»(٢).

وقال سعيد حوىٰ أحد منظري الإخوان: «ينبغي أن يعرف العالم كيف سنتعامل معه في حال وصولنا إلىٰ الحكم»(٣).

وإنَّ هذه التصريحات من قادة الإخوان المسلمين الداعية إلىٰ الانقلابات، وإلىٰ الوصول إلىٰ الحكم، وإلىٰ القوة، والثورة إنما هي سيرًا علىٰ درب مرشدهم

---

(١) اسمع إلىٰ شريط حكم الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين؛ إعداد: تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

(٢) في ظلال القرآن (٢/ ١٠٥٧).

(٣) المدخل إلىٰ دعوة الإخوان (صـ ١٤).

ومؤسس منهجهم حسن البنا الذي يقول: «هذه نظرات يلقيها الإخوان المسلمون علىٰ أسلوب استخدام القوة قبل أن يقدموا عليه، والثورة أعنف مظاهر القوة، فنظر الإخوان المسلمين إليها أدق، وأعمق» ثم تابع... وقال: «وبعد كل هذه النظرات والتقديرات؛ أقول لهؤلاء المتسائلين: إنَّ الإخوان سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء صرحاء، وسينذرون أولًا وينتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون في كرامة، وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضاء وارتياح»[(١)].

ويقول البنا: «تساءل فريق آخر من الناس هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يكونوا حكومة، وأن يطالبوا بالحكم، وما وسيلتهم إلىٰ ذلك؟ ولا أدع هؤلاء المتسائلين أيضًا في حيرة ولا نبخل عليهم بالجواب: الإخوان المسلمون يسيرون في جميع خطواتهم، وآمالهم، وأعمالهم علىٰ هدىٰ الإسلام الحنيف كما فهموه، وكما أبانوا عن فهمهم هذا في أول هذه الكلمة، وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه ويعتمد علىٰ التنفيذ كما يعتمد علىٰ الإرشاد، وقديمًا قال الخليفة الثالث ﷺ: إنّ الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وقد جعل النبي ﷺ الحكم عروة من عرىٰ الإسلام»[(٢)].

ويقول البنا في نفس المصدر: «قد يكون مفهومًا أن يقنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاء لأوامر الله،

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا (صـ ١٣٥).

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا (صـ ١١٦).

وتنفيذًا لأحكامه وإيصالًا لآياته وأحاديث نبيه ﷺ، وأما والحالة كما نرىٰ: التشريع الإسلامي في واد والتشريع الفعلي في واد آخر، فإن قعود المصلحين الإسلاميين عن المطالبة بالحكم جريمة إسلامية لا يكفرها إلا النهوض، واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف»[(١)].

ويقول صاحب العقبات في (جـ ٢ / ٣٦٨): «وحين يصل الإخوان المسلمون إلىٰ مرحلة إيجاد القاعدة الشعبية، وتمتد حركتهم في الجموع الزاخرة من أبناء الأمة الإسلامية، وتتغلغل في الشعوب المؤمنة في كل مكان تأتي مرحلة التنفيذ، ولحظة الحسم».

فكن يقظًا أخي المسلم لأساليب هؤلاء، ولا تكن إمعة ساذجًا مغفلًا، ولا تغتر بكثرة صلاتهم، وصيامهم، فقد قال النبي ﷺ عن الخوارج: «**يصلون كما تصلون، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**»[(٢)] وبين وجوههم أمثال ركب المعزىٰ من السجود، ومع ذلك يقاتلون أهل الإيمان، ويدعون أهل الأوثان، ويمرقون من الدين مروق السهم من الرمية؛ نسأل الله تعالىٰ الهداية إلىٰ صراط الله المستقيم، والثبات عليه إنه جواد كريم.

*** الملاحظة الثالثة والعشرون:**

الدعوة إلىٰ الخلافة الراشدة التي تكون في آخر الزمان، وحث الشباب للعمل لها في طلعاتهم ورحلاتهم، وهذه الملاحظة لها ارتباط بالتي قبلها، واسمع لمؤسس منهج الإخوان المسلمين وهو يقرر هذا الأمر فيقول: «وتقوية الروابط بين الأقطار

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا (صـ ١١).

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

الإسلامية جميعًا تمهيدًا للتفكير الجدي العملي في شأن الخلافة الضائعة» ويقول أيضًا: «الإخوان، والخلافة...» وذكر كلامًا ثم قال: «والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة، والعمل لإعادتها في رأس منهاجهم»(١).

واسمع لكلام محمد عبد الحليم أحد منظري منهج الإخوان المسلمين وهو يقول: «ولم يعد في مصر صوت أعلىٰ من صوتها، ولا يد أقوىٰ من يدها، ولا كلمة أنفذ إلىٰ القلوب من كلمتها وكانوا يعتقدون بعد أن رأوا نفوذها قد تعاظم أنَّ هذا النفوذ مهما تعاظم فمجاله مصر لا يتعداها، فإذا بهم يفاجأون بهذا النفوذ يصل إلىٰ أبعد البقاع العربية فيدخل دولة اليمن ويقيم دولة أخرىٰ بها، وتبسط الدولة الجديدة سلطانها، ويستتب لها الحكم، ومعنىٰ هذا أن هذه الحلقة من سلسلة لا تلبث الدول العربية أن تقع واحدة تلو الأخرىٰ، وتتحقق بذلك نواة الدولة الإسلامية»(٢).

قال الشيخ أحمد النجمي حفظه الله: «إنَّ الخلافة ستكون لابد، ولكنَّها بقدر الله متىٰ شاء أن تحصل حصلت، وقد دلت الأدلة علىٰ أنها ستكون علىٰ يدي المهدي الذي يوطئ لنزول عيسىٰ ابن مريم»(٣).

وبعد أن سمعت أخي المسلم لهذه الأقوال الفظيعة أقول لك: هل من منهج أنبياء الله في دعوتهم: الدعوة إلىٰ خلافة؟ إن أنبياء الله جميعًا دعوا إلىٰ توحيد الله عزوجل، وعبادته، ولم يعرف عن نبي، ولا رسول أنه دعا إلىٰ خلافة.

---

(١) مجموعة الرسائل (صـ١٧٨).

(٢) الإخوان أحداث صنعت التاريخ (جـ١ / ٤٣٥).

(٣) تعليقًا من الشيخ بعد قراءة هذا المبحث عليه حفظه الله.

وهل سمعت عن أحد من علماء الإسلام أنه كان يدعو إلىٰ خلافة؟ وأقول لك كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا، ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[(١)].

وكما قال: «ألا لا يقلدن رجل رجلًا دينه؛ فإن آمن آمن، وإن كفر كفر؛ فإن كان مقلدًا لا محالة؛ فليقلد الميت، ويترك الحي، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»[(٢)].

وكما قال الإمام مالك رحمه الله: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»[(٣)].

فتمسك بسنن أسلافك ولا تغتر بمناهج الحزبيين.

*** الملاحظة الرابعة والعشرون:**

عدم تورع الإخوان عن مجالسة المردان، وأحداث السن أو الخلوة بهم، وهذا خلاف ما عليه سلف الأمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه الاستقامة قال أبو القاسم القشيري في رسالته: «ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الأحداث، ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فإجماع الشيوخ هذا عبد أهانه الله، وخذله بل عن نفسه شغله»[(٤)].

وقال السيوطي رحمه الله **في معرض حديثه عن البدع قال:** «ومن ذلك معاشرة الأحداث وقد كان السلف يبالغون في الإعراض عن المرد، وصحبة الأحداث أقوىٰ حبائل الشيطان؛ قال أبو بكر الرازي: قال أبو يوسف بن الحسين: نظرت في

---

(١) رواه الدارمي في سننه في (جـ١ / ٨٠) برقم (٢٠٥) والطبراني في المعجم الكبير (جـ ٩ / ١٥٤) رقم (٨٧٧٠) وفي كتاب العلم مسند الشافعي (جـ١ / ١٦) برقم (٥٤).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ (جـ١٠ / ١١٦) برقم (٢٠١٣٦) والطبراني في المعجم الكبير (جـ ٢/ ١٥٢) برقم (٨٧٦٤).

(٣) الشفاء للقاضي عياض (جـ٢ / ٦٧٦).

(٤) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية (جـ١ / ٤٥٩).

آفات الخلق، فعرفت من أين أتوا ورأيت الصوفية أتوا من صحبة الأحداث، ومباشرة الأضداد، وقال يحيىٰ بن معين: ما طمع أمرد بصحبتي، وكذا الإمام أحمد، ودخل سفيان الحمام، فدخل عليه غلام حسن الوجه: فقال: أخرجوه؛ أخرجوه؛ أرىٰ مع كل امرأة شيطان، ومع كل صبي بضعة عشر شيطانًا، ثم قال السيوطي رحمه الله: أنّ كل من فاته العلم تخبط، فإن حصله العلم، وفاته العمل كان أشد تخبطًا، ومن استعمل أدب الشرع مثل قوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[1]، فمن غض بصره في البداية سلم مما يصعب أمره في النهاية، فقد ورد النهي عن معالجة المردان وأوصىٰ العلماء بذلك، فلا يغتر مغتر، فيكون العطف عليه أسرع، والهلاك أقرب من حاجبيه إلىٰ عينيه، وليس هذا موضع استقصاء ما ورد في ذلك من النهي والزجر، ولو استقصينا ما ورد من ذلك لطال الكلام، وإنما المراد بيان ما أحدث من البدع والضلال»[2].

*** الملاحظة الخامسة والعاشرون:**

حرصهم علىٰ احتواء المسؤولين الكبار ليكونوا من المناصرين لهم؛ المؤيدين لأنشطتهم أو في أقل الأحوال ساكتين عنهم، فينبغي لولاة الأمور، وللمسؤولين أن يعرفوا أساليبهم، ويشاوروا العلماء السلفيين في معرفتهم.

قال الشيخ صالح آل الشيخ في معرض نقده علىٰ الإخوان المسلمين: «التقرب إلىٰ من يظنون أنه سينفعهم، وعدم إظهار حقيقة أمرهم؛ يعني: أنهم باطنية بنوع من أنواعها، وحقيقة الأمر يخفىٰ، منهم من خالط بعض العلماء، والمشايخ زمانًا طويلًا

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي (صـ ٩٥، ٩٦، ٩٧).

وهو لا يعرف حقيقة أمرهم يظهر كلامًا، ويبطن غيره لا يقول كل ما عنده»[١].

* الملاحظة السادسة والعشرون:

الإغراق في سماع الأناشيد في الحل، والترحال؛ التي هىٰ أشبه بأناشيد الصوفية من حيث

النشيد الجماعي، والألحان، والإشغال عن كتاب الله، وعن سنة رسوله ﷺ بل إنَّ بعضهم يبكي من سماع تلك الأناشيد؛ بل زاد الأمر فأصبحوا يدعون المنشدين من مناطق مختلفة؛ لكىٰ يحيوا لياليهم بالنشيد؛ مشابهة بالمغنيين؛ بل زاد الأمر عند بعضهم فأصبحوا يستعملون الضرب بالدف في أناشيدهم أضف إلىٰ ذلك ما يضيع من وقت كبير في إعداد تلك الأناشيد، وتجميل ألحانها، وإخراج أشرطتها.

واسمع لكلام أحد قادة الإخوان المسلمين؛ وهو يبين علاقة الإخوان بالأناشيد وأهميتها بالنسبة لهم؛ قال سيد قطب في مقدمة كتاب أناشيد محمود أبو الوفاء الدينية للأطفال مع ألحانها الموسيقية حين قدم للشاعر قائلًا: «في وقت مبكر شديد التبكير لم تكن حركة الإحياء الديني قد برزت بقوتها للوجود؛ كان الشاعر محمود أبو الوفاء يكتب للناشئة هذه الأناشيد؛ كان يحاول أن ترف أجنحتهم الصغيرة بأجنحة الإيمان وأن يفيض علىٰ قلوبهم الصغيرة ظل الإيمان؛ ذلك أنه كان يدرك بإلهام الشاعر البعيد أن الأغنية الحبيبة لطيفة المسرىٰ إلىٰ القلوب، وأنّ النشيد الموحي أنجح وسائل التهذيب؛ لقد شاء الشاعر الصوفي أن تنطلق حناجر الصغار، وقلوبهم تنشد في حب وفي الصلاة، وفي القيام، والزكاة، وفي ليلة القدر، والحج، وفي الهجرة والإسراء ثم في العروبة حاملة الفصحىٰ،

---

(١) اسمع إلىٰ شريط: حكم الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين؛ إعداد: تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

وحاملة كتاب الله؛ لتعلق قلوبهم بهذه المعاني ولترف أرواحهم في هذه الآفاق، ولست أحاول بهذه الكلمات أن أقدم للناس هذه الأناشيد فلقد عرفها الناس في طبعاتها المتكررة، وكثيرون منهم يحفظونها ملحنة إنما أردت فقط أن أسجل أنْ هذا الشاعر كان رائدًا من رواد حركة الإحياء قبل أن تبرز هذه الحركة بكل قوتها، وكان ملهمًا في اختيار الطريق وقد لمح ببصيرته النور يوصوص هناك علىٰ الأفق البعيد؛ أما هذه الطبعة الجديدة من تلك الأناشيد، فقد تمت بناء علىٰ رغبة بعض العاملين في حركة الإحياء الإسلامي؛ لتنتفع بها ناشئة الإخوان المسلمين أو ينتفع بها غيرهم ممن يريد أولياؤهم أن ينشؤوا في ظلال الإيمان، وأن يتذوقوا حلاوة روح الدين، وأنه يسرني أن أقدمها بهذا الاعتبار للناشئة في كل بلاد الإسلام راجيًا أن ينفع الله بها أجيالًا بعد أجيال؛ إنه سميع قريب مجيب الدعاء»[1] ولي مع هذه المقدمة وقفات:

الوقفة الأولىٰ: قوله: «أناشيد محمود أبو الوفاء الدينية للأطفال مع ألحانها الموسيقية ويوجد تحت كل أنشودة تقاطيعها الموسيقية» ويتبع ذلك بقوله: «... يستحسن عزفه علىٰ البيانو» ولم ينكر سيد قطب هذا المنكر؛ بل قال: «إن الأغنية الحبيبة لطيفة المسرىٰ إلىٰ القلوب» ولقد أثر هذا علىٰ الإخوان فأصبح بعضهم يلقي النشيد مع الدف، وبعضهم يجلب المنشدين من مناطق أخرىٰ ليحيوا الليالي بالنشيد مشابهة للمغنيين.

الوقفة الثانية: قول سيد قطب: «وإن النشيد الموحي أنجح وسائل التهذيب» ونقول له: وأين كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ من تهذيب النفوس، ولقد أثر هذا

---

(١) أناشيد محمود أبو الوفاء (صـ٩، ١٠).

الكلام علىٰ الإخوان؛ فتجدهم ينشدون ليل نهار، ولا تحلو حفلاتهم، ولا مخيماتهم، ولا مراكزهم، ولا سياراتهم إلا بالنشيد، فنسأل الله الهدىٰ، ونعوذ به من الغواية، والردىٰ.

الوقفة الثالثة: في قوله: «ولقد شاء الشاعر الصوفي» فلقد أبان سيد قطب عن منهج الشاعر المنحرف؛ وهو المنهج الصوفي، ولكنَّه ذكره ذكر تبجيل؛ بل قال عنه إنه من رواد حركة الإحياء، وكان ملهمًا، ومن هنا يتضح لك جليًّا أخي المسلم منبع كثير من هذه الأناشيد ومنهج قائليها، فهذا ليس بغريب علىٰ الإخوان المسلمين؛ فإنّ حقيقة دعوتهم كما أبان مؤسس الإخوان حقيقة صوفية.

الوقفة الرابعة: قوله: «وكثير منهم يحفظونها ملحنة» وصدق والله؛ لقد سمعنا كثيرًا من الإخوان وهم ينشدون هذه الأناشيد ملحنة، وأصبح للنشيد إصدارات؛ بل بعضهم ينشد أناشيد بلهجات مختلفة، فهذا ينشد بلهجة سودانية، وهذا ينشد بلهجة يمنية، وهذا ينشد بلهجة باكستانية، وهلم جرًّا.

الوقفة الخامسة: قول سيد قطب: «لتنتفع بها ناشئة الإخوان المسلمين» وأقول: لقد أخذ الإخوان بهذه الوصية من قائد حزبهم، وأصبحوا يمضون الساعات الطوال في إعداد الأناشيد وفي تلحينها، وفي طريقة أدائها؛ نسأل الله السلامة.

وإليك كلام علمائنا الكرام في مسألة الأناشيد، وحكمه: قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله آل الشيخ: «ليس في الإسلام أناشيد، وأن ما يطلق عليه أناشيد إسلامية هو مما استحدثه المتصوفة، وهو أمر مذموم».

وأضاف سماحته: «الإسلام ذكر لله، والاتعاظ بالقرآن الكريم» وقد قال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[١]، أما الأناشيد فهي أغانٍ غلفت باسم الإسلام، ولاسيما إذا كان الدف يصحبها فهذه هي الصوفية المذمومة»[٢].

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان: «هذه التسمية غير صحيحة، وهي تسمية حادثة، فليس هناك ما يسمىٰ بالأناشيد الإسلامية في كتب السلف، ومن يعتد بقولهم من أهل العلم والمعروف أنَّ الصوفية هم الذين يتخذون الأناشيد دينًا لهم، وهو ما يسمونه بالسماع، وفي وقتنا لما كثرت الأحزاب، والجماعات صار لكل حزب أو جماعة أناشيد حماسية؛ قد يسمونها بالأناشيد الإسلامية، وهذه التسمية لا صحة لها وعليه فلا يجوز اتخاذ هذه الأناشيد، وترويجها بين الناس، وبالله التوفيق»[٣].

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرحه لمسائل الجاهلية تحت المسألة الثانية والعشرون؛ وهو أنهم اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا، قال حفظه الله: «ويشبههم الآن الذين يتخذون الأناشيد التي يسمونها الإسلامية، ويجعلونها من وسائل الدعوة إلىٰ الله كما يقولون؛ والدعوة إلىٰ الله عزوجل من الدين، ولا يدخل فيها شيء من الأغاني، ومن الأنغام، والتنغيمات التي تلهي النفوس، وتشغل الناس عن ذكر الله وعن قراءة القرآن، وهي من شعارات المناهج الحزبية وليست من وسائل الدعوة لأن الدعوة توقيفية، والنبي ﷺ كان يدعو الناس بالكتاب والسنة والوعظ، والإرشاد، والمجادلة بالتي هي أحسن، ولم يتخذ الأناشيد الجماعية وسيلة للدعوة، وإنشاد الشعر الجيد النزيه للرد علىٰ المشركين، والدفاع عن الإسلام كشعر حسان رضي الله عنه أو للتنشيط علىٰ العمل، والسير في السفر ليس

---

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) مجلة الدعوة (العدد ١٧٣٥ - ٢٤) ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

(٣) مجلة الدعوة (العدد ١٦٣٢ - ٧) ذي القعدة ١٤١٨هـ.

ذلك شبيهًا بالأناشيد الجماعية المستعملة الآن فلا يقاس عليه لما بينهما من الفارق الواضح»[١].

وقال فضيلة شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي: «ما يسمونه بالأناشيد الإسلامية بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ كما أخبر الرسول ﷺ؛ لأنهم يذهبون فيها مذهب الصوفية في سماعهم، وللشيخ ابن القيم كلام كثير في نقدهم منه شعر ومنه نثر، وكذلك ابن الجوزي في كتابه «نقد العلم والعلماء»، وللشيخ حمود التويجري رحمه الله رسالة في التمثيل وأظنه تعرض لذكر الأناشيد، وحكىٰ ابن الجوزي في كتابه المذكور سابقًا عن الشافعي أنه قال: خلَّفت أقوامًا من الزنادقة بالعراق أحدثوا شيئًا يسمونه التغبير يلهون به الناس عن القرآن» انتهىٰ، وهؤلاء المغيرة عندهم أناشيد يزعمون أنهم يغيرون بها أحوال الناس بما يرغبونهم في الزهد والعبادة، ويحذرونهم من الغفلة وقد سماهم الشافعي زنادقة، وذكر أنهم يلهون الناس بتلك الأناشيد، وهؤلاء دخلت عليهم الأناشيد من النحلة الصوفية؛ التي ينتحلها حسن البنا وأخذ فيها البيعة، ثم انتقلت إلىٰ أتباعه بطريقة الوراثة، والمتابعة، فمن كان من أهل البدع كان وارثًا لأهل البدع، وحشر معهم؛ ومن كان من أهل السنة كان وارثًا لأهل السنة وحشر معهم.

وأما قولهم: «أنها أحسن من الأغاني» فأقول: لا؛ إنَّ الأغاني معصية، والمصر عليها فاسق والأناشيد بدعة، والمصر عليها مبتدع، والفاسق أخف شرًّا من المبتدع لأن الفاسق يعلم أنه علىٰ خطأ، وربما عاد يومًا ما؛ أما المبتدع فهو يظن أنَّه علىٰ حق وعلىٰ خير، فلذلك تجده مستمرًا علىٰ ما هو عليه حتىٰ الموت إلا من شاء

---

(١) شرح مسائل الجاهلية (صـ١٠٦، ١٠٧).

الله إنقاذه ويسر له من يبصره، وهداه للتوبة، والرجوع إلىٰ الله، فهو يتوب، وهذا الذي قلناه هو بحكم الغالب، والله من وراء القصد» انتهىٰ.

وبعد: أخي المسلم! بعد أن سمعت أقوال العلماء الكرام، وحكمهم علىٰ الأناشيد ببدعيتها، وأن مرجعها إلىٰ الصوفية، فحذار أن يغرك الغرارون أو يلبس عليك الملبسون ليصرفوك عن سنة سيد المرسلين ﷺ.

*** الملاحظة السابعة والعشرون:**

الإكثار من التمثيل المبني علىٰ الكذب، والتصنع، والتزوير؛ بل تقضىٰ الساعات الطوال في إعداد تلك التمثيليات، وترتيبها، فلذلك قد تجد فاسقًا يمثل دور أحد علماء الإسلام أو أحد القادة الفاتحين؛ كذلك قد تجد من يمثل دور أحد الكفار من اليهود أو النصارىٰ أو الشيوعيين أو غيرهم، وكذلك قد تجد من يمثل دور مشعوذ أو ساحر، وهلم جرًّا.

جاء في مقدمة كتاب «صمود في معركة اليرموك» مسرحية إسلامية في فصلين قال مقدم الكتاب: «اتصل بي الأخ يحيىٰ بسيوني مصطفىٰ، وعرض عليّ فكرة كتابة مسرحية تصور بعض الوقائع التي حصلت بين المسلمين وأعدائهم إبان الفتح الإسلامي حيث إنَّ هذا المجال محبب للنفوس الناشئة بخاصة، والكتابة فيه قليلة، ومن الواجب علىٰ فئة من الناس أن تساهم فيه؛ لأن أسلوب الحوار، والفقه في تصوير الحوادث بأسلوب شائق، ومؤثر... » إلىٰ أن قال: «ولم يكتف وفقه الله بأخذ رأيي فيما كتب بل طلب مني أن أقدم لهذه الباكورة الموفقة إن شاء الله وإزاء موقفي التشجيعي له وسلامة فكرة هذه المسرحية، وصدق عاطفتها، وخدمتها للدعوة إلىٰ الإسلام... » إلىٰ أن قال: «وما أحوج ناشئة المسلمين إلىٰ القصص

الإسلامية، والمسرحيات الهادفة والمسلسلات التي تحمل الفكرة الصحيحة للحياة مستفادة من عقيدة الإسلام»[١].

ولي مع هذه المقدمة وقفات:

الوقفة الأولىٰ: قول المقدم: «إنَّ هذا المجال محبب للنفوس» وأقول: إن هذا المجال محبب للنفوس الناشئة علىٰ التمثيل منذ نعومة أظفارها في ما يسمىٰ بالمخيمات أو المراكز الصيفية؛ التي يجعلون فيها للتمثيل النصيب الأكبر في حفلاتهم، وطلعاتهم.

أما النفوس الناشئة علىٰ الكتاب والسنة؛ فهي لا تعشق مثل هذا الكذب، وقتل الأوقات الكبيرة في إعداد مثل هذه الأشياء الفارغة.

الوقفة الثانية: قوله: «ومن الواجب علىٰ فئة من المسلمين أن تساهم فيه» وأقول:

أولًا: ما هو الدليل علىٰ الوجوب الكفائي، ولا دليل.

ثانيًا: من لازم قولك هذا أنَّه إذا لم تقم فئة من الناس بإعداد تمثيليات أنهم يأثمون بتركهم ذلك، قال الشيخ أحمد النجمي حفظه الله: «وفي هذا مخالفة لما جرىٰ عليه سلف الأمة؛ لأنهم لو علموا الوجوب لعملوا به؛ وهم السباقون لكل خير».

الوقفة الثالثة: قوله: «وسلامة فكرة هذه المسرحية، وصدق عاطفتها، وخدمتها للدعوة إلىٰ الله» وأقول: ما هي خدمة المسلسلات، والمسرحيات في الدعوة إلىٰ الله إنها قد ربت الشباب علىٰ الكذب، وعلىٰ قتل الأوقات الكثيرة في الضحك واللعب، فخرجت شبابًا ليس عندهم تأصيل علمي، ولا منهج دعوي صحيح.

الوقفة الرابعة: قوله: «وما أحوج ناشئة المسلمين إلىٰ القصص الإسلامية

---

(١) كتاب صمود في معركة اليرموك (صـ ٣، ٤).

والمسرحيات الهادفة والمسلسلات التي تحمل الفكرة الصحيحة» وأقول: هل ناشئة المسلمين في حاجة إلىٰ المسلسلات، والمسرحيات أم أنهم في حاجة ماسة إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ التي فيها الهدىٰ والنور، ولكنَّ هذا قلب للحقائق ولقد اتضح لك جليًّا أخي المسلم من خلال هذه المقدمة التي أوجب كاتبها علىٰ طائفة من الأمة أن تؤلف في المسرحيات، والمسلسلات وذكر أنّ هذه المسرحيات تخدم الدعوة إلىٰ الله، وأنَّ ناشئة المسلمين بحاجة إلىٰ المسرحيات والمسلسلات، وغير ذلك من الخلط، ولقد تلقف الإخوان هذا المنهج، وهذه الأفكار كابرًا عن كابر حتىٰ أصبحوا ينكرون علىٰ من يحذر من هذه التمثيليات، ويصفونه بالتشدد، وغير ذلك من الأوصاف.

وإنَّ من أحسن ما كتب في حكم التمثيل ما كتبه فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس رحمه الله بعنوان «إيقاف النبيل علىٰ حكم التمثيل» وذكر تحريم التمثيل، وذكر أسماء من قالوا بتحريمه من أهل العلم، وذكر ستة عشر عالمًا من أهل العلم قالوا بتحريمه؛ منهم العالمان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وكفىٰ بهما في العلم والفضل.

وقد سئل شيخنا العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي عن حكم التمثيليات الإسلامية ومشاهدتها. فأجاب حفظه الله: «الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه، وبعد: التمثيل الذي يظهر لي فيه التحريم؛ لأنه ينبني علىٰ أمور محرمة، وهي كالتالي:

١- الكذب؛ لأن التمثيل لا يقوم إلا علىٰ الكذب، ولا ينبني إلا عليه، ولا يتم إلا به والكذب حرام لا يشك مسلم في تحريمه، فقد ذمه الله في كتابه العزيز،

وذم فاعليه فقال جل وعلا: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[١] وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلىٰ النار**»[٢].

٢- التزوير، والادعاء بالباطل، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من ادعىٰ ما ليس له فليس منا**»[٣] الحديث.

٣- التصنع، فإنَّ الممثل يتصنع البكاء أو الضحك أو الحزن أو الفرح أو الغضب أو الرضىٰ وهو كاذب.

٤- تقمص الشخصية، فقد يتقمص المسلم شخصية الكافر، وقد يتقمص الكافر أو الفاسق شخصية مؤمنة من كبار الشخصيات في الإسلام؛ إما أن يكون صحابيًّا أو عالمًا جليلًا أو ملكًا عادلًا، وهذه جريمة عظمىٰ.

٥- استحلال الممثلين لهذه الأمور المحرمة؛ علمًا بأنَّ حكاية إنسان في هيئته أو مشيته أو كلامه غيبة، والغيبة محرمة، وقد قال النبي ﷺ: «**ما أحب أني حكيت أحدًا، وأن لي كذا وكذا**»[٤] الحديث.

٦- أنَّها تعلم الخيانات، والفجور، وإنّ دعوىٰ الإصلاح تبهتها أو تكذبها المفاسد التي وقعت بسبب مشاهدة التمثيليات الفاسدة.

٧- أن التمثيليات ممن ينتمون إلىٰ الإسلام خدمت المستشرقين أعداء الإسلام أعظم خدمة؛ فهم يأخذون روايات مدسوسة علىٰ قادة الإسلام، ورجال الإسلام

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٣) أخرجه مسلم (٦١).

(٤) أخرجه الترمذي في نهاية كتاب صفة القيامة، وأبو داود في كتاب الأدب باب في الغيبة.

المقصود منها الحط من أقدارهم فيأخذها هؤلاء الممثلون، وينشرونها؛ فإما أن يفطنوا لها، ويعجبهم ذلك، وإما لا يفطنوا لها ويظنوا صحتها، ويكونون بذلك قد خدموا المستشرقين، ووضعوا من شأن الإسلام ورجاله وهذا غاية الإساءة إلىٰ الإسلام، وأهل الإسلام؛ بل قد يصل بفاعله إلىٰ الكفر.

٨- أن الصحابة، ومن بعدهم قد تأثروا بسماع القرآن والسنة، والمواعظ ولم يحتاجوا إلىٰ التمثيل» انتهىٰ.

فخذ يا أخي المسلم بأقوال أهل العلم إذا كنت تنشد الحق، ولا تتبع الهوىٰ فتضل عن سبيل الله.

*** الملاحظة الثامنة والعشرون:**

خروجهم في جنح من الظلام إلىٰ أماكن بعيدة عن الأعين، وسهرهم إلىٰ وقت متأخر من الليل وقد يكون معهم حديثو السن، وهذا مخالف للأدب النبوي، وقد سئل شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي سؤالًا نصه: «هل الذهاب بالشباب إلىٰ الخلوات أي الأماكن التي ليس فيها سكان من منهج الإخوان المسلمين أم أن الأمر بخلاف ذلك؟

فأجاب حفظه الله بقوله: نعم هذه من طريقتهم، فهم يقولون نذهب ونقرأ القرآن وما أشبه ذلك من الأمور، فيسيرون في الليل إلىٰ أماكن بعيدة، ويجلسون هناك وعندهم أناشيد، وما شابهها من البدع؛ حتىٰ أني أذكر أنه مرة قبل حوالي ١٢ سنة أو ١٥ سنة دعيت إلىٰ معسكر فقدم لي سؤال بأن أناسًا يذهبون بعد صلاة العشاء إلىٰ أماكن بعيدة عن السكن، ويزعمون بأنهم يقرؤون القرآن، ويتعبدون في ذلك المكان فهل ترىٰ أني أخرج معهم أو لا أخرج؟ فقلت: لا تخرج:

أولًا: أنَّ هؤلاء القوم إن كانوا صادقين فيما يدعون، وبأنهم يريدون العبادة، فكان ينبغي لهم أن يجلسوا في المسجد.

ثانيًا: إنِّي أخاف عليهم إذا كان عددهم قليل، وبينهم صغير ربما يطغيهم الشيطان حتىٰ يحصل منهم ما يحصل.

فحذار يا فتية الإسلام من هذه الأعمال؛ التي أصبحت سمة بارزة عند الإخوان ويحرصون عليها أشد الحرص، وما ذلك إلا سيرًا علىٰ نهج مؤسس الإخوان المسلمين الذي أوصىٰ الإخوان بقيام برحلات قمرية، والذي أوصىٰ بأن يبيت الإخوان بعضهم مع بعض مرة كل أسبوع أو كل أسبوعين كما جاء في مجموع رسائل البنا (صـ ٣٧٥) فحذار من هذه التلبيسات، واقتفوا نهج نبيكم تنجوا من عذاب الله، وتسعدوا برضوان الله.

*** الملاحظة التاسعة والعشرون:**

فرضهم علىٰ أنفسهم مبلغًا من المال يدفع من كل فرد منضم إلىٰ حزبهم لدعم أنشطتهم وأعمالهم، ورحلاتهم؛ بل قد يوجد مستودع لهم تعد فيه لوازم رحلاتهم وطلعاتهم الصباحية والمسائية، وكل هذه الأمور بطريقة سرية.

*** الملاحظة الثلاثون:**

حرصهم الكبير علىٰ تجميع الشباب تحت قاعدتهم التي يسمونها القاعدة الذهبية وهي: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه» فإنَّ حزب الإخوان يحمل في طياته مذاهب، وآراء متباينة، فهذا صوفي، وهذا شيعي، وهذا أشعري، وهذا قبطي ولقد كان حسن البنا بعض مستشاريه من الأقباط.

كذلك قد تجد من الإخوان من هو متلبس بكبيرة من الكبائر، ولكن ليس

هناك من ينكر ذلك إلا أن يشاء الله.

قلت: ولقد سار الإخوان علىٰ هذه السياسة سياسة التجميع، وعلىٰ تكثير السواد حتىٰ لو جاء شخص يريد أن ينكر بعض المنكرات بين أصحابه لأنكروا عليه، وقالوا له: لا نريد أن نفرق الشباب، وننفرهم؛ بل علينا أن نحرص علىٰ تأليفهم، فنعوذ بالله من الجهل، ونعوذ بالله من الخذلان.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في معرض نقده لمنهج الإخوان المسلمين قوله: «إنَّهم يجمعون من هب ودب حتىٰ الرافضي الذي هو يبغض الصحابة، ويكره الصحابة».

قال شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي عندما سئل: «هل جماعة الإخوان تدخل في تنظيماتهم الفرق مثل الرافضة، والصوفية، والمعتزلة أم هي سنية بحتة؟

فأجاب حفظه الله: هم بأنفسهم يعترفون بهذا، وبعض الذين خرجوا من بينهم يعترفون بهذا حتىٰ إن محمد سرور؛ الذي كان معهم عشر سنوات ينتقدهم في هذا ويقول: إنَّ جماعة يجتمع فيها صوفي، ومعتزلي، وكذا، وكذا هذه جماعة لا يرجىٰ لها النجاح أو كلامًا نحو ذلك.

لا شك أن هذا شيء معروف عنهم، وكبارهم يعترفون به؛ ذلك لأنهم يقولون إنّ هؤلاء كلهم مسلمون، فجمع هذه الفئات المختلفة في الاعتقادات، والانتماءات ما هو المقصود منه؟ المقصود منه عند الإخوان: أن يكثر عددهم، وعند التصويت في البرلمانات؛ التي يبنون عليها الأقدمية أي علىٰ كثرة الأصوات ؛ سواء كانت للفئات أو للأشخاص، فهذا يقصدون، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

*** الملاحظة الحادية والثلاثون:**

غرس قادة الإخوان في قلوب أتباعهم أن أفضل جماعة علىٰ الساحة هي

الإخوان المسلمين وذلك لشموليتها إلىٰ غير ذلك من التلبيسات علىٰ العقول الضعيفة، وعند ذكرهم للجماعات علىٰ الساحة لا يذكرون لأتباعهم جماعة أهل السنة والجماعة أو أتباع الطريقة السلفية، وأنه لا يجوز العدول عن هذا المنهج إلىٰ حزب أو طريقة مخالفة لهذا المنهج.

قال سعيد حوىٰ: «ومع أنه لم يزل فقهاء الدعوة المعتمدون يعتبرون الإخوان المسلمين جماعة من المسلمين تسعىٰ لأن تتحقق بمواصفات جماعة المسلمين، وإنَّها متىٰ استطاعت أن تطور نفسها نحو ذلك، فعندئذ تصبح جماعة المسلمين مع أنَّ فقهاء الدعوة المعتمدين يعتبرون أنّ الأمر كذلك فإن الأدلة كلها كما سنرىٰ تدل علىٰ أن هذه الجماعة أقرب الجماعات علىٰ الإطلاق لأن تكون جماعة المسلمين، ولا ندعي العصمة، ولكن في غيرنا كذلك غير معصوم، ولا ندعي الكمال وغيرنا كذلك ليس كاملًا»[1].

وأقول: إن هذا غيض من فيض من التلبيسات التي يلقيها قادة الإخوان، ومنظريهم علىٰ أتباعهم؛ ليغسلوا بها أدمغتهم، ويحببون لهم هذا المنهج الفاسد؛ فحذار يا شباب الإسلام من هذه التمويهات، والمخادعات.

*** الملاحظة الثانية والثلاثون:**

غرسهم في قلوب أتباعهم أنّ الجماعات التي علىٰ الساحة مثل حزب الإخوان والتبليغ وحزب التحرير أنها من اختلاف التنوع لا التضاد، وهذا تكذيب للحقائق ومخالفة للواقع ولكنهم يوردون هذه الشبه لكي يضحكوا به علىٰ عقول أتباعهم ويقنعوهم بمنهجهم، وأنَّه لا محذور في الدخول في حزبهم.

---

(١) المدخل إلىٰ دعوة الإخوان السلمين (صـ ٢١).

قال أحد كتَّاب الإخوان؛ وهو نادر النوري في كتابه رسائل الإخاء؛ مقررًا هذا الأمر تحت عنوان التنوع، والتعاون: «إنَّ مصالح الأمة متعددة، ومهما تضافرت الجهود، وتعاونت الكفايات لن تبلغ تغطية احتياجات الأمة كلها؛ التي أهملها عجز العلماء، وجهل المسلمين وتهاون الحكام، فإننا في زمن نواجه فيه قضايا كبرىٰ يجب فيها أن نقف صفًّا واحدًا كالبنيان المرصوص، وأن نتفق عليها مهما كانت مساحة الخلاف؛ إنَّ الظرف يقتضي منا وقفة جادة بجعل كل منا يعرف حده، فيقف عنده يقيم فيه كل جماعة استعدادها؛ لتحقيق مصلحة أو مصالح للمسلمين؛ لأننا قد نغرب في الرجاء والأمل أن يصبح المسلمون جماعة واحدة، ولكن لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، والأولىٰ أن يكون خلافنا رحمة لا نقمة، وذلك لن يكون إلا إذا صار خلافنا فيه تعدد، وتنوع، وتخصص لا تعدد تضاد، وتناقض، فالمصلحة الشرعية تحتم علينا هذا التعاون، فجماعة تتخصص في تحرير العقيدة من الخرافة، والشرك، وتصحيح عقائد المسلمين وفق الكتاب والسنة، وأخرىٰ تتخصص في تصحيح أعمال المسلمين، وعباداتهم، وتطهيرها من البدع، والشوائب، وتفقيه الناس في دينهم، وثالثة تعرض أنظمة الإسلام، وتقيم مشاريع واقعية ملموسة؛ لتطبيقه في واقع الحياة؛ كالنظام الاقتصادي مثلًا، ورابع يتفرغ لنشر الدعوة بين غير المسلمين، وخامسة تعنىٰ بقضايا الأسرة المسلمة، ومقاومة التبرج، والانحلال، وسادسة تعنىٰ بالعمل السياسي وخوض المعارك الانتخابية، والوقوف بحزم في وجه التغريب، والعلمانية وسابعة تهتم بتربية الناشئة، وصيانة النفوس، والأفكار، وأخيرة تعمل في الميادين كلها أو في مجموعة منها حسبما تواتيها الظروف، والإمكانيات، وهكذا تتوسع الجماعات ويتنوع

عملها وفق اهتماماتها، وما ندبت نفسها لخدمته، ومن تفرغ لشيء أحسنه ولكن كل ذلك في ظل الحب في الله، والتعاون علىٰ الخير، ولتحقيق كل مصالح الأمة وأن يحسن الجميع الظن ببعضهم البعض، وأن يتسامحوا في قضايا الخلاف، وأن يجتمعوا علىٰ ما يمكن أن يكون به المسلم مسلمًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾[1][2].

وأقول لقد حوىٰ هذا المقال علىٰ تمويهات، ومخادعات حزبية واضحة يدندن عليها الإخوان قديمًا، وحديثًا:

أولًا: قوله: «فإننا في زمن نواجه فيه قضايا كبرىٰ يجب فيها أن نقف صفًّا واحدًا كالبنيان المرصوص، وأن نتفق عليها مهما كانت مساحة الخلاف».

وأقول: أي تمييع أفظع من هذا التمييع لعقيدة الولاء والبراء، وأين هذا من قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[3] فالمؤمن ولي للمؤمن، ومحب له، أما غير المؤمن؛ فإن كان ليس بمؤمن البتة فلا ولاء له البتة؛ أما إذا كان مسلمًا وعنده معاصي؛ فإنه يحب بحسب ما عنده من طاعة، ويبغض بقدر ما عنده من معصية، فقوله مهما كانت مساحة الخلاف يدخل فيه الخلاف ولو كان في العقيدة، وهذا كما قد ذكرنا سابقًا هي سياسة التجميع عند الإخوان، فقد احتوت جماعتهم علىٰ خلط عجيب، فهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا قبوري.

ثانيًا: قوله: «وأن يحسن الجميع الظن ببعضهم البعض، وأن يتسامحوا في

---

(١) سورة الصف، آية: ٤.

(٢) رسائل الإخاء (صـ ٢٥، ٢٦).

(٣) سورة التوبة، آية: ٧١.

قضايا الخلاف وأن يجتمعوا علىٰ ما يكون به المسلم مسلمًا».

وأقول: بناء علىٰ قوله هذا إذا كان مسلمًا وهو يرىٰ رأي الخوارج؛ فعلينا أن نحسن به الظن، وعلينا أن نتسامح معه، وإذا كان يرىٰ مذهب أهل التفويض أو مذهب الأشاعرة في صفات الرب جل وعلا، فعلينا أن نحسن به الظن، وأن نتسامح معه، ولا ننكر عليه، وهلم جرًّا حتىٰ يتعطل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ثالثًا: قوله: «والأولىٰ أن يكون خلافنا رحمة لا نقمة، وذلك لن يكون إلا إذا صار خلافنا فيه تعدد تنوع، وتخصص؛ لا تعدد تضاد، وتناقض، فالمصلحة الشرعية تحتم علينا هذا التعاون فجماعة تتخصص في كذا، وجماعة في كذا... إلخ».

وأقول: كيف يمكن أن يكون الخلاف خلاف تنوع، وتخصص، والأفكار متباينة والمشارب مختلفة، والمناهج مفترقة، فجماعة تتساهل بالتوحيد، وتتعبد بالبدع وجماعة تنكر ذلك وتحرمه، وجماعة ترىٰ اليهود والنصارىٰ أعداء، وجماعة ترىٰ أنه ليس بين المسلمين واليهود خلافات دينية وترىٰ المسيحيين إخوانًا للمسلمين، وكيف يكون ذلك وجماعة تحذر من التعصب، والتحزب الذميم، وجماعة تدعو إلىٰ التحزب والتعصب، وكيف يكون ذلك وجماعة تسير علىٰ طريق الخوارج في الكلام علىٰ ولاة الأمور، والتشهير بأخطائهم، وجماعة تنكر ذلك..

إذًا يتضح من ذلك أن الخلاف خلاف تضاد لا اختلاف تنوع، وإنَّما هذه شنشنة يمرر بها الحزبيون حيلهم في الضحك علىٰ أتباعهم، وإقناعهم بمنهجهم، فنسأل الله الهداية، والثبات علىٰ الحق.

*** الملاحظة الثالثة والثلاثون:**

غرسهم في قلوب أتباعهم أنَّ الدعوة لا يمكن أن تنجح في هذا العصر إلَّا

بالانضمام إلىٰ حزبٍ من الأحزاب العصرية.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «وقول بعضهم: (إنَّه لا يمكن للدعوة أن تقوىٰ إلَّا إذا كانت تحت حزب) نقول هذا ليس بصحيح؛ بل إنّ الدعوة تقوىٰ كلما كان الإنسان منطويًا تحت كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ؛ متبعًا لآثار النبي ﷺ وخلفائه الراشدين»[(١)].

قال البيانوني في كتابه «وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع»: «ومنهم من لا يستوعب فهم حقيقة تعدد الجماعات الإسلامية، فيسيئون إليها بتصرفاتهم، ومواقفهم؛ فكثيرًا ما يصور الشباب المسلم العامل للإسلام تعدد الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الإسلامية عقبةً كؤودًا أمام تحقيق وحدة العمل الإسلامي؛ إذ كيف يمكن أن يكون هناك عملٌ إسلامي واحد مع وجود تجمعات، وجماعات إسلامية متعددة؟! فإذا كان تعدد الآراء العلمية في المسألة الواحدة في الدين الواحد أحيانًا أمرًا طبيعيًّا، وشرعيًّا؛ لأسباب تعرف في محالِّها؛ فإن تعدد الجماعات الإسلامية في الساحة الإسلامية في الإسلام الواحد أمرٌ طبيعي، وشرعي أيضًا ولاسيما في هذا الزمن» انتهىٰ[(٢)].

واسمع لهذا المقطع من مجلة إخوانية وهي مجلة «المنار» التي تصدر من إحدىٰ الدول المجاورة، وقد غزت الشباب في عقر ديارهم بفكرٍ إرهابي خطير جاء في المجلة تحت عنوان: «الخلافة الضائعة»: (يجب أن توجد في كل قطرٍ من أقطارنا حركات سياسية، وأحزاب عصرية؛ تدعو إلىٰ إقامة منظمة دولية إسلامية،

---

(١) نقلًا من شريط: أقوال العلماء في طاعة الولاة

(٢) وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع للبيانوني (صـ١٨ - ٢٠).

وعندما تنجح الحركة الدينية الفقهية إلىٰ جانب نجاح الحركات السياسية في إنشاء المسلمين رئيسًا لها علىٰ أساس وحدة الأمة، والشورىٰ، وبقية المبادئ الإسلامية)[١].

وأقول هذه طامة من طوام الإخوان حيث أوجب الكاتب أن تكون في كل قطر من أقطار المسلمين حركات سياسية، وأحزاب عصرية، فماذا بعد الحق إلاّ الضلال المبين.

وأقول أيضًا: ألم تقرؤوا الآيات الفرقانية، والأحاديث النبوية التي تحذر من التحزبات البدعية التي تفرق الأمة شيعًا وأحزابًا كل حزبٍ بما لديهم فرحون.

وما مهمة تلك الأحزاب، والحركات السياسية؛ إن مهمتها كما يقول الكاتب: إنَّها تدعو إلىٰ إقامة منظمة دولية، وعندما تنجح تلك الحركات، والأحزاب في إنشاء المنظمات الدولية عندها يكوِّنوا رئيسًا لها علىٰ أساس وحدة الأمة.

وأقول: هل هذه طريقة الأنبياء والمرسلين في دعوتهم؛ إنّ طريقة الأنبياء والمرسلين في دعوتهم الدعوة إلىٰ توحيد الله، وعبادته؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٢] وكما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[٣].

وهل كلفنا الله بالدعوة إلىٰ إقامة منظمات دولية، وعندما تنجح تلك المنظمات الدولية؛ المنبثقة من الأحزاب، والحركات السياسية يختار المسلمون رئيسًا علىٰ أساس وحدة الأمة... إلخ سبحانك هذا بهتان عظيم.

---

(١) مجلة المنار (صـ٣٦ العدد ٤٣).

(٢) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٢٥.

وأقول: لقد صدق الدكتور نجم عبد الكريم عندما كتب في جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ ٦ / ١٢ / ١٤٢٠ هـ مقالًا بعنوان: الإخوان المسلمون اللعبة السياسية باسم الإسلام، فهدف الإخوان هدف سياسي، وأطماعهم الوصول إلىٰ الكراسي، وهذا كما سبق وأن قلنا دعوتهم إلىٰ الخلافة، وعملهم الدؤوب من أجلها، وتحريضهم الناس عليها، وهذا خلاف دعوة الرسل بل هذا تهييجٌ سياسي، وفكرٌ إرهابي؛ يبث بين صفوف شبابنا، فالواجب منعه.

وأما نجاح الدعوة الحقيقي فهو في متابعة رسل الله بالدعوة إلىٰ توحيد الله، ونبذ الشرك وأهله وهجر البدع وأهلها، والدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة، والدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة لا بالثورات، والتهييجات، فالواجب علىٰ كل مسلم الحذر من هذه الأفكار؛ التي غزتنا والله في عقر دورنا.

*** الملاحظة الرابعة والثلاثون:**

شغل الوقت الكثير عند الإخوان في قراءة الجرائد، والمجلات؛ التي تصدر من الداخل والخارج وكذلك قراءة الكتب الفكرية كما يزعمون، وأنَّ المشتغل بقراءة هذه الأشياء هو صاحب الفكر الناضج الواعي، وأن من لم يكن كذلك فهو جاهل بالواقع.

وأقول: أي علمٍ سوف تحوزه من قراءة تلك الأشياء؛ إنَّك لن تجد من ورائها إلَّا الإفلاس. وإنَّما الحق أن تشغل نفسك بالعلم النافع؛ الذي ينير لك الطريق، ويبصرك بما تدعو إليه، ولكن كما قال الإمام مالك رحمه الله: «إنَّ أقوامًا ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا علىٰ أمة محمد ﷺ بأسيافهم، ولو اتبعوا العلم لحجزهم عن ذلك»[1].

---

(١) مفتاح دار السعادة (جـ ١/ ١١٩).

*** الملاحظة الخامسة والثلاثون:**

تدبير الاغتيالات، وهذا أمرٌ واضح من واقع الإخوان، ومن ذاك ما نقله صاحب كتاب «النقط فوق الحروف» (صـ ٢٧٧) لمؤلفه أحمد عادل، أحد أعضاء الإخوان: «أنَّه عندما أمر النقراشي وزير الداخلية والمالية بحل جماعة الإخوان المسلمين؛ لم تنقضِ ثلاثة أسابيع حتىٰ سقط النقراشي في عرينه بوزارة الداخلية برصاص الإخوان المسلمين» اهـ.

وقد أنكر فعل هذه الاغتيالات عبد الرحمن عبد الخالق فقال: «واليوم ابتلينا بمن يتصدر الدعوة إلىٰ الله فيحلون الاغتيالات السياسية، والأعمال الهمجية الغوغائية والاستعانة بالباطل علىٰ الباطل»[(١)].

قلت: ومثل الاغتيالات أسلوب التفجيرات في المنشآت، وتعمد قتل المعاهدين وغير ذلك. ومثل هذه الأفعال خيانة، وخداع، وغدر، والله تعالىٰ يقول: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝٥٢﴾[(٢)].

ويقول ﷺ: «لكل غادر لواء ينصب عند استه، يقال هذه غدرة فلان»[(٣)].

وقد أفتىٰ بتحريمها علماؤنا الكرام؛ وعلىٰ رأسهم الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، والشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، والشيخ الفقيه محمد صالح العثيمين رحمه الله، والشيخ الفقيه صالح الفوزان حفظه الله وغيرهم[(٤)].

---

(١) فصول في السياسة الشرعية في الدعوة إلىٰ الله (صـ ٨٧).

(٢) سورة يوسف، آية: ٥٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجهاد والسير باب تحريم الغدر (١٧٣٥) والبخاري في كتاب الأدب باب ما يدعىٰ الناس بآبائهم (٥٨٢٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) راجع شريط: فتاوىٰ العلماء في المظاهرات والاغتيالات والتفجيرات والأعمال الانتحارية إصدار تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

وجاء في جريدة «الشرق الأوسط» في ٦ / ١٢ / ١٤٢٠ هـ تحت عنوان: «الإخوان المسلمون اللعبة السياسية باسم الإسلام»: (حتىٰ متىٰ العقيدة في حركة الإخوان المسلمون كانت واجهة لأهداف سياسية، وتاريخ حركة الإخوان في مصر قد دون بسجلات تؤكد أنَّهم كانوا علىٰ علاقة بالإنجليز، وأول دعم تلقوه كان من شركة قناة السويس الاستعمارية، وربما يكون هذا الدعم سببًا في أول انشقاق تم في صفوف الإخوان المسلمين، وكذلك اتصالهم بمستر إيفاتر المستشار الشرقي بالسفارة البريطانية؛ قد تأكد مِنْ أكثر من مصدر.

وعندما التقىٰ حسن الهضيبي بجمال عبد الناصر في بداية الثورة طالبه بفرض الحجاب علىٰ النساء، وإغلاق دور السينما، فأجابه عبد الناصر: إنَّ ابنتك ليست محجبة يجب أن تفرضه علىٰ ابنتك؛ لأنَّ الحجاب لا يفرض بقانون؛ بل يأتي نتيجة قناعات شخصية، ومن الأسرة أولًا.

وعندما تم التحقيق مع محمود عبد اللطيف علىٰ أثر محاولته الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري تبين أنَّ لحركة الإخوان المسلمين ثلاث نقاط قوة ترتكز عليها:

أولًا: كان هناك جهاز سري واجبه القيام بالاغتيالات السياسية.

ثانيًا: كانت هناك مخازن للأسلحة.

ثالثًا: كان هناك تمويل خارجي، والغريب أنَّ التهمة التي وجهت لعبد الناصر صدرت في منشور يقول: إنَّه يعمل لحساب نوري السعيد في العراق، وزاهدي في إيران وطالبوا بالتخلص من جمال، ونوري السعيد، وزاهدي، وعثر علىٰ وثيقة كتبت بخط هنداوي دوير وهو من القيادات المتقدمة في الحركة جاء فيها: إنَّ الله يحب أن يرىٰ هذا الدم الساخن في سبيل الله.

وقد اعترف هنداوي نفسه عندما سلم نفسه للسلطات بمحض إرادته بالتالي:

١- أنَّه تلقىٰ تعليمات باغتيال الرئيس المصري، وقام هو بتكليف محمود عبد اللطيف كي يقوم بهذه العملية.

٢- أنَّه سلم محمود عبد اللطيف المسدس بحضور عبد القادر عودة في مكتبه.

٣- التعليمات المكتوبة كانت تقضي باغتيال جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة باستثناء محمد نجيب.

٤- التعليمات المكتوبة تتضمن التخلص من أكثر من ١٥٠ ضابطًا سواءً بالاغتيال أو بالخطف من بيوتهم.

٥- بعد تنفيذ الاغتيالات، والخطف يقوم جماعةٌ من الإخوان المسلمين بالسيطرة علىٰ مرافق الدولة.

٦- يتم تشكيل مجلس يتولىٰ إدارة شؤون البلاد، ومن المرشحين فيه عبد الرحمن عزام ومحمد العشماوي باشا والد حسن العشماوي، وهو من الأعضاء الكبار في الحركة كما أدلت التحقيقات في تلك القضية أن هناك جهازًا سريًّا أوكلت إليه مهمة نسف وتدمير المنشآت الاستراتيجية في كل من القاهرة، والإسكندرية، وغيرها من المدن.

ومما قالته زينب الغزالي في مذكراتها؛ وهي من القيادات المتقدمة في حركة الإخوان المسلمين قالت: «لابد أن نشير أيضًا أنَّ المخطط في ذلك الوقت كان يهدف إلىٰ نسف القناطر الخيرية ونسف محطات الكهرباء، واغتيال بعض المذيعين، واغتيال بعض الفنانين، والفنانات والصحافيين، وبعض الشخصيات الهامة.

والذي يبدو أنَّ الخلاف مع الإخوان المسلمين من جانب السلطة المصرية لم

يكن خلافًا دينيًّا لكن كان خلافًا يتمحور حول قضايا سياسية، فحركة الإخوان المسلمين التي انبثقت في أواخر العشرينيات في مصر كانت لها أولويات في أهدافها قد تكون العقيدة الدينية واجهتها؛ لكنها في واقع الأمر، وكما تؤكد التجارب التي جئنا علىٰ البعض منها أن الجانب العقائدي في الحركة لم يكن إلاّ وسيلة؛ لكن اللافت للنظر إلىٰ ظروفهم الموضوعة هنا نجد التصادم قد بدأ بكثير بين الحركات الإسلامية نفسها لدرجة أوصلتهم لأن يشهروا السلاح في وجه بعضهم البعض في أكثر من بلد عربي إسلامي» اهـ.

*** الملاحظة السادسة والثلاثون:**

اهتمامهم في دعوتهم بالشباب أكثر من غيرهم، فتجدهم لا يشتغلون بتدريس العامة وتعليمهم. قال الشيخ عبد الله الغديان في معرض كلامه عن جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ: «فالحقيقة أنَّ الجماعات هذه جاءتنا، وعملت حركات في البلد حركات سيئة؛ لأنَّها تستقطب وبخاصة الشباب؛ لأنَّهم ما يبغون الناس الكبار؛ هؤلاء قضوا منهم ما لهم فيه شغل؛ لكن يأتون أبناء المدارس في المتوسط، وأبناء المدارس في الثانوي وأبناء المدارس في الجامعات»[1].

قلت: وهذا أمرٌ مشاهد، وليس الخبر كالمعاينة، وهذا خلاف هدي محمدٍ ﷺ وأصحابه من بعده، ومن تبعهم إلىٰ يوم الدين من الدعاة المصلحين والعلماء الربانيين؛ الذين كانوا يدعون كل أفراد المجتمع شبابًا، وكهولًا، وأطفالًا ويحرصون علىٰ هداية الجميع وتعليمهم، ثمَّ إنَّ التركيز علىٰ الشباب دون الشيوخ هذا الفعل فيه مشابهة للماسونية؛ أعاذنا الله من طريقتهم؛ قال الشيخ عبد الرحمن

---

(١) اسمع إلىٰ شريط حكم الجماعات وأثرها علىٰ بلاد الحرمين؛ إعداد: تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

الدوسري رحمه الله: «أوصىٰ المحفل الثالث عشر الماسوني قائلًا: يجب تربية الأطفال وفق منهاج مقرر من قبلنا؛ إنَّ السيطرة علىٰ الشبيبة من أولىٰ غايات الماسونية وأهدافها؛ دع الكهول، والشيوخ جانبًا، وتفرغوا للشباب، بل حتىٰ للأطفال إذ الانطباعات الأولىٰ لا تنسىٰ، وعليه يجب أن تبنىٰ هذه الانطباعات علىٰ أساس أفكارنا والجمعيات الموسيقية لإدامة تعودها في أوساط الشبيبة»[1].

*** الملاحظة السابعة والثلاثون:**

استغلالهم بعض الأعمال الحكومية لتوسيع نشاطهم، واحتواء أكبر قدر ممكن تحت مظلة هذا العمل الرسمي.

مثل نشاط الكشافة، والجوالة، ومثل الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ومثل قسم النشاط في إدارات التعليم، ومثل قسم النشاط في الكليات، واستغلالهم المخيمات، والمراكز الصيفية، والدورات الشرعية واستغلالهم لهيئة الإغاثة العالمية والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغير ذلك من الأعمال.

من أجل توسيع نشاطهم، وجلب أكبر قدر من الشباب إلىٰ حزبهم، فيجب علىٰ ولاة الأمور أن يختاروا لقيادة مثل هذه الأعمال الرسمية، والحكومية من هو سلفي العقيدة والمنهج في الدعوة إلىٰ الله؛ البعيد عن التعصب، والتحزب، وأن يشاوروا في ذلك أهل العلم الموثوق بعلمهم.

*** الملاحظة الثامنة والثلاثون:**

أنَّهم يبالغون في مدح قادتهم، والمنضمِّين إلىٰ حزبهم، ويصفونهم بالألقاب الرنانة كل ذلك من أجل أن يصرفوا أبصار الناس إليهم، ويتركوا أهل العلم

---

(١) انظر صفوة الآثار (جـ ٢ / ٢٠٢).

الكبار الجبال في العلم، فمثلًا قولهم الإمام الشهيد، وإذا قدموا لأحد محاضريهم جعلوا له الألقاب الكبيرة وكأنَّك تريد أن تستمع لإمام من أئمة العلم؛ كذلك مبالغاتهم في مدح منهجهم ومن ذلك قولهم:

إنَّ للإخـــــوان صرحًـــــا كـــل مـــا فيـــه حـــسن
لا تـــــسلني مـــــن بنـــــاه إنَّـــــه البنـــــا حـــــسن

نسأل الله العظيم أن يهدينا صراطه المستقيم، وأن يجنبنا طرق الغواية، والردىٰ.

* الملاحظة التاسعة والثلاثون:

تعاطفهم مع الحزبيين المنضمين لحزب الإخوان من دول العالم، ولو كانت عندهم شركيات عظيمة، وبدعٌ فظيعة؛ بل يدافعون عنهم دفاع المستميت، ويعتذرون لهم بالأعذار الواهية.

فأين الولاء والبراء؟ وأين النصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم؟ وأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وأين الغيرة علىٰ محارم الله؟.

كل هذه الأمور في جانب كونه منْضمًّا إلىٰ حزبه تتلاشىٰ، فنسال الله السلامة والعافية.

* الملاحظة الأربعون:

حرصهم علىٰ المناصب القيادية، والمراتب الرفيعة؛ ليخدموا من كان داخل حزبهم.

ولذلك أنصح أن يتحرىٰ في اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، وأهم أوصافه أن يكون سلفي العقيدة والمنهج في الدعوة إلىٰ الله؛ بعيدًا عن التحزب، وأن يشاوروا في اختياره العلماء السلفيين الراسخين في العلم.

*** الملاحظة الحادية والأربعون:**

إنَّ من كبرىٰ الغايات عند الإخوان التنظيم؛ فتجدهم ما إن يبدأ الشاب معهم في حلقةٍ أو رحلة أو مخيم أو مركز، فإذا هم يعطونه جرعات عن منهج الإخوان ويحببونه له؛ حتىٰ يصل إلىٰ المرحلة الأخيرة التي يصبح عندها قد بلغ حب الحزب شغاف قلبه؛ عندها يدعىٰ للدخول في الحزب، وعندها يرىٰ هذا المسكين أنَّه قد حاز شرفًا عظيمًا.

يقول علي عشماوي أحد قادة الإخوان المسلمين: «أمُّ التنظيمات الإسلامية في العالم العربي؛ لأنَّها أقدمها، وهي التي فرخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم» انتهىٰ[١].

قال عبد الله بن ناصح علوان: «قضية التنظيم... من القضايا الهامة التي ينبغي علىٰ الحركات الإسلامية والجماعات الدعوية أن يعيروها اهتماهم، وأن يعطوها كل جهودهم؛ لأنَّ أيَّ خطيءٍ في التنظيم، وأيُّ خللٍ في البناء يعرِّض الجماعة إلىٰ هزاتٍ عنيفة، وتصدعاتٍ خطيرة»[٢] اهـ.

فحذار من هذه الجرعات القاتلة، والأساليب الماكرة؛ التي يصطاد بها الحزبيون الشبابَ في هذه البلاد المباركة.

*** الملاحظة الثانية والأربعون:**

البيعة في المنهج الإخواني، وأركانها العشرة، وهذا أمرٌ مبتدع، فالبيعة للإمام الأعلىٰ، فمن أخذ البيعة من غير الإمام الأعلىٰ فقد ابتدع، ثمَّ إنَّه لم يؤثر عن أحدٍ

---

(١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين (صـ ٣ - ٤).

(٢) عقبات في طريق الدعاة (جـ ٢ / ٥١٢).

من دعاة السلف الصالح أنَّهم كانوا يأخذون البيعة علىٰ أحد، وقد قيل:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وقيل:

وخير الأمور السالفات علىٰ الهدىٰ وشر الأمور المحدثات البدائع

وقد قال حسن البنا في مجموعة الرسائل: «أيها الإخوة الصادقون أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها»(١).

وقد قال النبي ﷺ: «سيكون أمراء فيكثرون»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول، فالأول»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وليس لأحدٍ منهم - أي: المعلمين - أن يأخذ علىٰ أحدٍ عهدًا بموافقته علىٰ كل ما يريد، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه بل من فعل ذلك منهم كان من جنس جنكيز خان، وأمثاله؛ الذين يجعلون من وافقهم صديقًا واليًا ومن خالفهم عدوًّا باغيًا؛ بل عليهم وعلىٰ أتباعهم عهد الله أن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله ويرعوا حقوق الله ورسوله»(٣).

لاسيما؛ وإن حسن البنا ذكر في رسالة التعاليم: «أن الطاعة عنده، وامتثال الأمر وإنفاذه توًّا في العسر واليسر والمنشط والكره»(٤).

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «هل يجوز أن تكون في عنق

---

(١) رسالة التعاليم (صـ ٢٦٨).

(٢) أخرجه مسلم رقم (١٨٤٢).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (جـ ٢ / ١٦).

(٤) رسالة التعاليم (صـ ٢٧٤).

الشخص الواحد بيعتان؛ بيعة للوالي المسلم وبيعة لزعيم الحزب؟

فأجاب الشيخ رحمه الله:

لا، لا يجوز للإنسان أن يكون في عنقه بيعتان؛ بيعة للوالي ولي الأمر العام في البلد وبيعة لرئيس الحزب؛ الذي ينتمي إليه، وقول النبي - عليه الصلاة والسلام - في المسافرين إذا كانوا ثلاثة يؤمرون أحدهم لا يعني ذلك أنَّهم يعطون بيعة، ولكن هذا يعني أنَّه لابد للجماعة من شخص تكون له كلمة عليهم حتىٰ لا يختلفوا، وهذا مما يدل علىٰ أنَّ الاختلاف ينبغي أن نسد بابه بكل طريق»[(١)].

قلت: فأين لهذه الأمور من هدي سيد الخلق ﷺ؛ الذي أبان الطريق، فقد قال ﷺ: «**تركتكم علىٰ بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلَّا هالك**»[(٢)]. وقال ﷺ: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي**»[(٣)].

وإنَّ أساس ضلال منهج الإخوان وغيره من المناهج: البعد عن كتاب الله، وعن سنة رسوله ﷺ، وعن هدي سلف الأمة، واتباع الهوىٰ.

فالعودة العودة إلىٰ حياض الحق قبل أن يداهمكم الموت، ولا ينفع الندم، ولات ساعة مندم.

*** الملاحظة الثالثة والأربعون:**

عداؤهم للموحدين السلفيين؛ وهذا ليس بغريبٍ علىٰ منهج الإخوان.

فحسن البنا يقول: «ليس بيننا وبين اليهود خلافات دينية» وكان بعض مستشاريه من الأقباط المسيحيين، وقد صرح من بعده بعض كبار الإخوان فقال: «إن

---

(١) نقلًا من شريط: أقوال العلماء في طاعة الولاة.

(٢) رواه أحمد، وابن ماجة، وصححه الألباني في الجامع رقم (٢٥٤٩).

(٣) رواه الحاكم وصححه الألباني في الجامع (٢٩٣٧).

المسلمين والمسيحيين متساوين في الحقوق والواجبات، وكذلك قام قادة الإخوان المسلمين بالسعي للتقريب بين أهل السنة والشيعة»[١].

إذًا من العدو الذي بقي؟!! إن العدو الذي بقي هم السلفيون السائرون علىٰ درب الكتاب والسنة، وعلىٰ نهج سلف الأمة؛ الذين لا يعرفون الحزبيات الممقوتة، ولا التعصبات المذمومة وأنَّ السلفيين أكثر ما يشتكون من الإخوان المسلمين، وعداؤهم لهم في شتَّىٰ بقاع المعمورة بل قد يلصقون بهم التهم والأكاذيب من أجل أن ينفروا النَّاس عنهم.

واسمع لكلام حكمتيار أحد قادة الإخوان المسلمين في أفغانستان؛ الذي كتب فيه بعض أبناء المسلمين قصائد المدح والثناء؛ وهو مع ذلك يقول: «فإن أعداء الإسلام قد أدخلوا فينا فتنةً ثانية بديلة من القاديانية ألا وهي فتنة الوهابية، فإنّ الوهابية مذهب دخيلٌ علىٰ الإسلام وهذه أخطر خطط الاستعمار والصهيونية ضد الإسلام لأنَّ الأعداء يريدون أن يحاربوا الإسلام بأن يفجروه من الداخل»[٢].

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «الوهابية لفظٌ يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله علىٰ دعوته إلىٰ تجريد التوحيد من الشركيات، ونبذ جميع الطرق إلَّا طريق محمد بن عبد الله ﷺ ومرادهم من ذلك تنفير الناس من دعوته، وصدهم عما دعا إليه، ولكن لم يضرها ذلك؛ بل زادها انتشارًا في الآفاق شوقًا إليها ممن وفقهم الله إلىٰ

---

(١) الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (جـ ١ / ٤٠٩).

(٢) القطبية (صـ ٦٥).

زيادة البحث عن ماهية الدعوة وما ترمي إليه، وما تستند عليه من أدلة الكتاب، والسنة الصحيحة، فاشتد تمسكهم بها، وعضوا عليها، وأخذوا يدعون الناس إليها، والحمد لله»[١].

ومن أدل الدلائل علىٰ عدائهم للموحدين السلفيين؛ قتلهم لجميل الرحمن الأفغاني السلفي وقتل أتباعه، وتشريد بعضهم بسبب التزامهم، وتدريسهم لكتب التوحيد ونشر الدعوة السلفية.

فحذار يا شباب الإسلام من الحزبية؛ فإنَّها تقلب العدو صديقًا، والصديق عدوًّا والحق باطلًا والباطل حقًّا؛ كل هذا بسبب غسل الأدمغة؛ الذي يحصل في الجلسات السرية؛ التي هي من الأمور الأساسية في منهج الإخوان المسلمين.

*** الملاحظة الرابعة والأربعون:**

اهتمامهم ببعض الفضائل علىٰ صفة ما عرفت من هدي سلف الأمة وتربية الشباب عليها مثل القيام الجماعي والصوم الجماعي والإفطار الجماعي.

قال شيخنا أحمد بن يحيىٰ النجمي عندما سئل سؤالًا نصه: «ما رأيك في الذي يلزم بعض الناس بصيام أيامٍ معلومة نافلة كمن يقول لبعض الشباب: إنّ الإفطار يوم الخميس عند فلان، فيضطر هذا المضيِّف إلىٰ أن يصوم ذلك اليوم حياءً من هؤلاء الشباب أن يجدوه فاطرًا بحجة التعاون علىٰ فعل الخير، هل في هذا العمل شيءٌ من المحظور أم لا؟

فأجاب شيخنا بقوله: فعل هذا العمل من أشدِّ المحظورات، ونحن نعرف هؤلاء القوم الذين يوجبون علىٰ بعض الناس شيئًا ما أوجبه الله عليهم، ويقولون:

---

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة (جـ ٢ / ١٤٧).

إنَّ هذا من باب التعليم؛ أو من باب التعاون علىٰ فعل الخير؛ لا هذا أمرٌ باطل، ومن فعل ذلك، فقد نصب نفسه مشرعًا مع الله، ورسوله، وأوجب شيئًا لم يوجبه الله سبحانه وتعالىٰ والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[1] والنبي ﷺ لم يأمر أحدًا أمرًا إلزاميًّا أن يقوم الليل أو أن يصوم يوم كذا نافلةً أو ما أشبه ذلك، فهذا الفعل الذي يعمله الحزبيون باطلٌ؛ عليهم أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ، وعليهم أن يتوبوا إلىٰ الله منه.

*** الملاحظة الخامسة والأربعون:**

استغلالهم العشر الأواخر من رمضان والحج بجمع أكبر عددٍ من الشباب الكبار والصغار والاعتمار أو الحج بهم علىٰ ميزانية مجهولة؛ للنفقة، والسكن، ويحصل ما يحصل في السكن من استضافة كبار الإخوان من مناطق، ودول مختلفة؛ ليلقوا عليهم بعض الأفكار.

*** الملاحظة السادسة والأربعون:**

إكثارهم من الرحلات الصباحية؛ التي يقضىٰ فيها الوقت الكبير في إعدادها وترتيبها وقضاء الساعات الطوال في تلك الرحلات في اللهو، واللعب، والتمثيل، والأناشيد، وغير ذلك.

بل إنَّ بعض الرحلات تستمر اليومين، والثلاثة، وقد تكون في أماكن بعيدة ويحصل ما يحصل في تلك الرحلات من استضافة كبار الإخوان لهؤلاء الشباب؛ لكي يغرسوا في نفوسهم حب المنهج الإخواني.

وهم في هذا كله سائرون علىٰ نهج مؤسس حزبهم حسن البنا؛ قال البنَّا:

---

(١) الشورىٰ: ٢١.

«ولزيادة الترابط بين الإخوان عليهم أن يحرصوا علىٰ:

١) القيام برحلاتٍ ثقافية؛ لزيارة الآثار، والمصانع، وغير ذلك.

٢) القيام برحلات قمرية، ورياضية.

٣) القيام برحلات جبلية أو صحراوية أو حقلية.

٤) القيام برحلات نهرية؛ للتجديف.

٥) القيام برحلات متنوعة بالدراجات.

٦) صيام يوم في الأسبوع أو كل أسبوعين علىٰ الأقل.

٧) صلاة الفجر مرةً كل أسبوع علىٰ الأقل في المسجد.

٨) الحرص علىٰ مبيت الإخوان مع بعضهم مرةً كل أسبوع أو أسبوعين»[1].

قلت: ومعظم هذه الأمور يطبقها الإخوان الآن.

*** الملاحظة السابعة والأربعون:**

اهتمامهم بالأذكياء من الشباب دون غيرهم في الغالب؛ مع أنه قد يوجد من غير الأذكياء من عنده رغبة في الخير أكثر من الذكي، وهذا أمرٌ ملموسٌ من واقع الإخوان يعرفه من عرفهم وعايشهم.

قال الراشد في كتاب العقبات: «أن يبدأ الدعاة عملهم بالتكوين التربوي والإعداد الروحي، وأن يكون التركيز في هذا التكوين في الدرجة الأولىٰ علىٰ المستجدين ممن دخلوا في الدعوة حديثًا من المراهقين، والشباب، وفي خلال هذه المرحلة ينتقىٰ من فوج المستجدين من هو أطلقهم لسانًا، وأظهرهم نباهةً ولباقة، وأقواهم اندفاعًا بعد التأهيل والتخرج يعزز هؤلاء علىٰ حسب نفعهم وثقافتهم،

---

(١) مجموعة رسائل حسن البنا (صـ ٣٧٥).

ومواهبهم؛ ليأخذوا مواقعهم» اهـ[١].

ومما يؤيد اهتمام الإخوان المسلمين بالأذكياء دون غيرهم؛ فتوىٰ لشيخنا أحمد بن يحيىٰ النَّجمي حينما سئل بسؤال هذا نصه:

«هل يجوز تخصيص بعض الشباب بدروس معينة دون البقية لأسباب منها زيادة الرغبة وارتقاء الفهم وقوة الحفظ لديهم؟ فأجاب حفظه الله بقوله: «لا ينبغي التخصيص؛ بل الدروس ينبغي أن تكون لطلاب العلم سويًّا، والذي يظهر أنّ التخصيص من طريقة الحزبيين لعنايتهم ببعض الأشخاص لكي يحتووهم، وبالله التوفيق» اهـ.

*** الملاحظة الثامنة والأربعون:**

إيجابهم علىٰ الناس مقاطعة منتجات الكفار، وقد ردَّ علماؤنا الكرام علىٰ هذه الدعوة، فقد ردَّت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء علىٰ هذه الدعوة المفتراة، فقالت: «يجوز شراء البضائع المباحة أيًّا كان مصدرها ما لم يأمر ولي الأمر بمقاطعة شيءٍ منها لمصلحة الإسلام والمسلمين؛ لأنَّ الأصل في البيع والشراء الحل كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾[٢] والنبي ﷺ: «اشترىٰ من اليهود»[٣].

وقد ردَّ من العلماء الكبار علىٰ هذه الدعوة التي حمل رايتها الإخوان المسلمون، فقد ردَّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ أحمد بن يحيىٰ

---

(١) كتاب العقبات في (جـ ٢ / ٥٧٩).

(٢) البقرة: ٢٧٥.

(٣) فتوىٰ اللجنة الدائمة رقم (٢١٧٧٦) بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٤٢١هـ.

النَّجمي؛ كلهم ردَّوا علىٰ هذا القول المخالف لنصوص الشرع، وأنَّه لا تجوز المقاطعة إلَّا بإذن ولي أمر المسلمين؛ فاتقوا الله يا أبناء المسلمين، واضبطوا عواطفكم، وتصرفاتكم بنصوص الشرع الحنيف.

*** الملاحظة التاسعة والأربعون:**

أخذهم من فتاوىٰ علماء هذه البلاد ما يحلو لهم، وما كان موافقًا لهوًىٰ في نفوسهم وردهم للفتاوىٰ التي لا تحلو لهم؛ ما دام أنَّها تخالف ما يراه قادة الحزب، ومنظروه.

والمؤمن يجب أن يكون الحق دليله ورائده، فالحق أحق أن يتبع، ومن ذلك أنَّهم إذا وجدوا فتاوىٰ قديمة لبعض العلماء وافقت هوىٰ في نفوسهم أخذوا بها، وطاروا بها وإن كان لهؤلاء العلماء فتاوىٰ متأخرة مخالفة للأولىٰ لا توافق أهواءهم لم يأخذوا بها بل يفترون عليها الافتراءات، ويشككون في صحتها.

وهذا أمرٌ معروف من واقع الإخوان، ومن ذلك: أخذهم لفتوىٰ قديمة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في حكم الأناشيد، وتركهم لفتاوىٰ متأخرة لسماحة الشيخ بيَّن فيها سماحته أنَّ التعبد بالأناشيد من طريقة الصوفية، وهذه الفتوىٰ سمعتها بأذني، والذي لا إله غيره من إذاعة القرآن الكريم.

ولقد سمعت له فتوىٰ في شريط من أشرطة الدورة المقامة في جامع ابن القيم رحمه الله في الرياض في الدروس المهمة لعامة الأمة في عام ١٤١٩هـ ذكر الشيخ رحمه الله قيودًا للأناشيد:

منها ألا تشبه الغناء، وأين هذا من أناشيد اليوم؛ التي لا تفرق بينها وبين الأغاني إلَّا عدم وجود عود أو طبل، وإن كان بعض تلك الأناشيد مصحوبةً بالدف.

وإلَّا يكون فيها صياح، ولا تلاعب، وأين هذا من أناشيد اليوم.

وفي فتوىٰ أخرىٰ لسماحة الشيخ ذكر فيها أنَّ الأناشيد أنَّها إذا كانت كما كان يفعله حسان رضي الله عنه فلا بأس به، وقد كانت هذه الفتوىٰ في عام ١٤١٩هـ في الطائف.

قلت: وهل كان يلقي حسان الأناشيد كما تلقىٰ اليوم بطريقة جماعية، وبألحان موسيقية وبإسراف كبيرٍ في سماعها، وإعدادها؟!! حاشا، وكلا؛ إنَّما كان حسان يلقي القصيدة وحده بدون تكلف، وبدون ألحان إنَّما بصوته المعتاد.

فهلا أخذتم يا شباب الإسلام بفتاوىٰ عالم الأمة؛ الذي أفتىٰ بها قبل وفاته بأشهر معدودة؟!.

وهلا أخذتم بفتوىٰ علمائنا الكرام؛ الذين أفتوا ببدعية الأناشيد، وتركتم التعصب والتحزب فإنَّه يعمي، ويصم، وتركتم الهوىٰ، فإنَّه يصد عن الحق.

ومن ذلك أخذهم بفتوىٰ من أجاز التمثيل من العلماء بشروط، وتركهم لفتاوىٰ جماهير العلماء في هذا العصر، وعلىٰ رأسهم العالمان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، ولكن لأنَّ تلك الفتوىٰ وافقت هوًىٰ في نفوسهم، ووافقت ما قرره قادة الحزب، ومنظروه، فلذلك أخذوا بها؛ أسأل الله للجميع الهداية إلىٰ الحق، والنجاة من الباطل.

*** الملاحظة الخمسون:**

تساهلهم في بعض القضايا مثل قضية التصوير، فتجد بعضهم يصور بالكاميرا؛ سواءً كان لضرورة أو لغير ضرورة، وإذا أنكر عليهم أحد قالوا له: الأمة صعدت الفضاء وأنتم تناقشون في التصوير، ويقولون له: الأمة في جراح، ومآسي، وأنتم تناقشون في التصوير؛ حتىٰ أنك تجد في بعض المكاتب التي تحت إشرافهم يعلقون صور نساء فاتنات؛ كاشفات؛ بحجة تذكير الناس، فنعوذ بالله من الجهل.

الخاتمة

أخي المسلم يا من ترجو النجاة يوم الدين؛ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلَّا من أتىٰ الله بقلبٍ سليم: الله الله في الاستمساك بكتاب ربك، والاعتصام بسنة نبيك ﷺ والسير علىٰ نهج سلف الأمة؛ فإنَّ فيها النجاة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

قال أبو العالية رحمه الله: «تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بالصراط المستقيم، وعليكم بسنة نبيكم، والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء».

أخي المسلم يا من تورطت في هذا المنهج: تدارك نفسك قبل أن يداهمك الأجل أنقذ نفسك قبل أن ينزل بساحتك الموت، ولا ينفعك إلَّا ما قدمت من عمل؛ اخلع نفسك من هذا الحزب، وسر علىٰ نهج سلفك الكرام، واطلب العلم علىٰ أيدي العلماء الربانيين السلفيين؛ لكي تعبد الله علىٰ بصيرة، وتدعوا إلىٰ الله علىٰ بينة ولا تخف من قائد الحزب أو رئيس الأسرة أو الجلسة، فلن يصيبك إلَّا ما كتب لك ربك، فكم من شباب قد تورطوا في هذه الحزبيات، ولكن أنقذهم الله بفضله، ثمَّ بجهود العلماء الكرام؛ الذين أبانوا لهم الحق، وحذروهم من الباطل، واعلم أنَّ الرجوع إلىٰ الحق خيرٌ من التمادي في الباطل.

أخي المسلم: والذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الأرض ومهد؛ ما كتبت هذه الكتابة إلَّا نصحًا للأمة، وبراءة للذمة، وشفقةً علىٰ حال الشباب؛ الذين

انغمسوا في هذا الحزب، فتنكروا لمشايخهم، ومربيهم، ودولتهم عسىٰ الله أن يردهم إلىٰ الحق ردًّا جميلًا، ويهديهم صراطًا مستقيمًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبها الفقير إلى عفو الله ومغفرته

عبد الله بن محمد بن حسين النجمي

١ / ٣ / ١٤٢٧ هـ



المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري.

٣-صحيح مسلم.

٤- سنن أبي داود.

٥- سنن الترمذي.

٦- سنن ابن ماجه.

٧- مسند الإمام أحمد.

٨- سنن الدارمي.

٩- سنن الدارقطني.

١٠ - مستدرك الحاكم.

١١- موطأ الإمام مالك.

١٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري.

١٣- كتاب السنة لابن أبي عاصم.

١٤ - أصول السنة واعتقاد الدين لأبي زرعة وأبي حاتم الرازيان.

١٥- مصنف ابن أبي شيبة.

١٦- جامع العلوم والحكم.

١٧ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي.

١٨- عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني.

١٩- الاستقامة لابن تيمية.

٢٠- مجموع فتاوىٰ ابن تيمية.

٢١- مجموعة التوحيد.

٢٢- درء تعارض العقل والنقل.

٢٣- اللمعة في الأجوبة السبعة.

٢٤- منهاج السنة النبوية.

٢٥- الاعتصام للشاطبي.

٢٦- الزهد لابن المبارك.

٢٧- مفتاح دار السعادة.

٢٨- مدارج السالكين.

٢٩- تهذيب التهذيب.

٣٠- المعجم الكبير للطبراني.

٣١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال.

٣٢- أدب الدنيا والدين للماوردي.

٣٣- الفقيه والمتفقه.

٣٤- تفسير القرطبي.

٣٥- شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين.

٣٦- مجموع الفتاوىٰ جمع الطيار.

٣٧- مجموع رسائل الإصلاح.

٣٨- الآداب الشرعية.

٣٩- فتاوىٰ اللجنة الدائمة للإفتاء.
٤٠ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية.
٤١- مجموع رسائل وفتاوىٰ لعلماء نجد الأعلام.
٤٢- مقالات في المذاهب والفرق.
٤٣- جامع العلم وفضله.
٤٤- تذكرة السامع لابن جماعة.
٤٥ - المورد العذب الزلال.
٤٦- صفوة الآثار.
٤٧- معجم الشيوخ.
٤٨ - حاشية الأجوبة المفيدة من أسئلة المناهج الجديدة.
٤٩- دعوة التوحيد.
٥٠- مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة.
٥١- النقول الواضحة.
٥٢- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي.
٥٣- تاريخ بغداد.
٥٤- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي.
٥٥- فتاوىٰ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.
٥٦- كتاب وحدة العمل الإسلامي.
٥٧ - مذكرات الدعوة والداعية.
٥٨- مجموع رسائل حسن البنا.

٥٩- في ظلال القرآن.

٦٠- المدخل إلىٰ دعوة الإخوان المسلمين.

٦١- أناشيد محمد أبو الوفاء.

٦٢- كتاب صمود في معركة اليرموك.

٦٣- رسائل الإخاء.

٦٤- فصول في السياسة الشرعية في الدعوة إلىٰ الله.

٦٥- رسالة التعاليم.

٦٦- القطبية.

٦٧- قافلة الإخوان المسلمين.

٦٨- حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه.

٦٩- شهيد المحراب.

٧٠- بين الإسلام والغرب.

٧١- تربيتنا الروحية.

٧٢- تحذير الساجد للألباني.

٧٣- دعوة الإخوان المسلمين في الميزان.

٧٤- علماء ومفكرون عرفتهم للمجذوب.

٧٥-موقف علماء المسلمين من الشيعة.

٧٦- كتاب للدعاة فقط للمهلهل.

٧٧- مجلة رابطة العالم الإسلامي.

٧٨- مجلة الأصالة.

٧٩- مجلة الدعوة.

٨٠- مجلة المنار.

٨١- مجلة حضارة الإسلام.

٨٢- جريدة الحياة المصرية.

٨٣- مجلة الاعتصام.

٨٤- صيد الخاطر.

٨٥- الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ.

٨٦- حقيقة الدعوة إلىٰ الله وما اختصت به جزيرة العرب.

٨٧- الشفاء للقاضي عياض.

٨٨- السنن الكبرىٰ للبيهقي.

